# كتابة التاريخ عند الآشوريين

## في العصر السرجوني

### ٧٤٧ - ٦١٢ ق.م

بقلم : الدكتور سامي سعيد الاحمد
كلية الآداب - جامعة بغداد

ان البراعة الفائقة في الحرب والولع اللامتناهي في كتابة التاريخ يكونان الميزتين الاساسيتين اللتين يتميز بهما الاشوريون ، خاصة في عصر إمبراطوريتهم المتأخر من تاريخهم الطويل (٧٤٧ - ٦١٢) ق.م. والذي تعرف الفترة الغالبة منه بالعصر السرجوني (٧٢٤ - ٦١٢) . وقد ذهب البعض الى الاعتقاد بان الآشوريين يعتبرون اول من ادخل فن الكتابة التاريخية عابرين بذلك مرحلة الاكتفاء بالكتابات القليلة البسيطة التي تترك عند تكريس البنايات والمعابد الى نشر تفصيلات ظريفة ومهمة عن حملاتهم العسكرية واستراتيجياتهم الحربية وسياساتهم الداخلية والخارجية منظمة الى حد ما في سلسل تاريخي أو شبه تاريخي . والواقع فان الحوليات الآشورية والنصوص الرسمية الاخرى تزودنا بمادة ثرية عن المجتمع الآشوري وتاريخه مما لا غنى للباحث عنها . فولع هؤلاء الملوك في كتابة اعمالهم العمرانية ومغامراتهم في الحرب والقنص كان كبيرا حقا ، حيث نراهم يسردون التفاصيل عن حملاتهم الحربية وصيدهم للحيوانات الوحشية وما قاموا به من الاعمال العمرانية في كل صقع . ويشعر القارىء لهذه الكتابات بان ولع من دونها واهتمامه كانا منصبين على تمجيد سلطانه بأية صورة . فلا نقرأ فيها ما ينم عن اندحار منيت به جيوش آشور سوى تنويهات عن محاولات لم يكتب لها النجاح التام أحيانا .

وقد اتت لنا هذه الكتابات على صور متنوعة تتباين اهميتها كمصادر تاريخية يمكن الاعتماد

عليها تبعاً لذلك التغاير • فهناك النقوش والكتابات التي كانت تعلن للناس لغرض اطلاعهم عليهـــا والوقوف على نشـاط دولتهم العســكرية وقوة ملوكهم ونتائج الغزوات والحـروب التي يرون جيوشهم تذهب اليها وابناءهم يساقون الى سوحها• وهذا النوع من الكتابات يعتبر اقلها اهميـة لانه دون لعرض الدعاية ولا نتوقع ان نجد فيها ايـة صراحة حول العمليات العسـكرية على الاخـص وفعاليات الجيوش الآشورية ، بل نجدها مليئـة بالاطناب الذي ليس له حدود والتعظيم اللامتناهي لشخص السلطان والكذب والتناقض الواضحين• ولكن هذه العيوب في الواقع تأخذ بالتلاشي اذا ما بدأت هذه الكتابات بسـرد الفعاليـات العمرانيـة للملوك وما قاموا به من نشاط في الحقول السلمية معطيـة بذلك لنا معلومات تاريخية لهـا اهميتها ويمكن الاعتماد عليها الى حد ما في استكمال قراءة رقيم ثان عثر عليه ناقصا يبحث في نفس الموضوع من عهد الملك صاحب العلاقة •

اما اكثر اهمية من بين مجموع هذه الكتابات الرسائل التي ارسلت من قبل الملوك الاشوريين انفسهم الى الاله آشور • ولنا من رسائل الملك سرجون الثاني ( ٧٢٤ – ٧٠٥ ق•م ) عن حملته ضد بلاد ارارات Ararṭu ورسالة اخرى للملك آشور بانيبال (٦٦٩ – ٦٣٠ ق•م) خير أمثلة لذلك • فلما كان الاله حسب اعتقادهم لا تخفى عليه دقيقة ولا جليلة عليما بصيرا فلا يمكن الافتراء عليه بأية صورة، فالملك يكون في هذه الحالة مجبرا على كتابة التفصيلات الحقيقية للواقعة او الحملة التي هي موضوع رسالته والصعوبات التي يلاقيها •

وهذه الكتابات على انواعها قد كتبت من اجل ان يحتفظ بها للعصور التالية وان يخلد اسـم السلطان الذي دونت في زمانه وهي لذلـك كتابات يمكن اعتبارها نصوصا تاريخية الى حد ما ومصادر يعتمد عليها لمعرفة تاريخ وحضارة تلك الحقب ولربما لم يدر بخلد من دونها أو حتى من أمر بتدوينها بانها ستكون يوما ما على ما هي عليه الآن كمراجع لها قيمتها عن احداث الفترات التي كتبت فيها • فمن العصر السرجوني أتتنا الرسائل الملكية التي كانت أكثريتهـا الغـالبة تقارير والتماسات ارسلت الى الملوك الآشوريين من العصر السرجـوني او الى بعض افـراد عوائلهم الحاكمة او اوامر واجابات مقتضبـة اصدرها الملوك انفسـهم او اولياء العهـد الى موظفين في الدولة أو أشخاص ذوي أهميـة و لرؤساء قبائل[1] • ولا يمكن نكران الاهمية

(١) ان القسم الاكبر من هذه الرسائل عدا رسالة رقم ٩٢٤ تعود الى العصر السرجوني • وان اصل هذه الرسائل تتألف مـن ٨٦٢ رسالة اكتشفت من قبل لايارد Layard في نينوى بين ١٨٤٦–١٨٤٩ وهي الان جـزء من مجموعة Koujunjik قوينجق في المتحف البريطاني • واخذت هـذه المجموعة في الزيـادة بالاضافات الكثيرة المتعـددة اليها نتيجة تنقيبـات كل من رسام في مواسم سنين ( ١٨٥٢–١٨٥٤ ) ( ١٨٧٨ – ١٨٨٢ ) ومسـتر واليس – بَج E.A.W. Wallis Budge ( ١٨٨٩ – ١٨٩٤ ) وروبرت وليـم كنگ Robert William King ( ١٩٠٢ – ١٩٠٤ ) وكامبـل ثومبسون R. Cambell Thompson سـنة ١٩٠٥ واتت خمس رسائل من مجموعة جامعة ييل Yale البابلية

C.E. Keiser, *Babylonian Inscriptions in the*

الكبيرة للمعلومات التاريخية التي تزودنا بها هذه الرسائل اذ انها تبين لنا الوضع السياسي العام وشكل الجهاز الحكومي انذاك واهتمام المسؤولين باحاطة الملك الآشوري علما بكل صغيرة وكبيرة من أحداث الامبراطورية الواسعة • ولكن القارىء لهذه الرسائل يجب ان يكون على حذر تام حقا ، فالغالبية العظمى منها لا تحمل اى عنوان يبين هوية المرسل او المرسلة اليه ، الامر الذى يجعل معرفتنا فيه متروكا لحدس الباحث وتخمينه • ولا يزال تأريخ اكثرية الرسائل موضع جدل علاوة على ان اللغة التي كتبت فيها هذه الرسائل تشكل صعوبة لقارئها نظرا لورود كلمات واستعمالات غريبة فيها ، مما قد يدل على كونها تعابير والفاظا عامية • وبذلك يكون فهم النص التاريخي مستحيلا بصورة كاملة وصحيحه • اضافة الى احتواء الرسائل على اشارات لحوادث معينة معروفة بين المرسل والمرسل اليه فقط •

والمصدر المهم الاخر عن هذه الفترة من التاريخ الآشوري المعاهدات التي عقدها الملوك الآشوريون مع ملوك وحكام الدول الاجنبية التابعة لهم او القريبة منهم • ولم تأتنا حتى الان الا معاهدة واحدة كاملة وهي تلك التي عقدت بين الملك اسر حدون (٦٨٠ – ٦٦٩) وراماتايا Ramataia الميدي حاكم اور وكازابارنا Urukazabarna الموقعة في نينوى سنة ٦٧٢ ق.م.[٢] وربما تكون معاهدة اسرحدون – راماتايا هذه واحدة من سلسلة اتفاقيات عقدت في هذا العصر • ومن عهد اسرحدون وردتنا معاهدة ايضا ولكنها ليست بتلك الاهمية التي نراها في معاهدته مع الحاكم الميدي السابقة[٣] •

والى جانب ما اسلفنا ذكره من المصادر ، فان اثباتات الملوك King-lists وقوائم الحوادث Chronicles تعتبر ذوات اهمية تاريخية قصوى • وحتى الادعية والكتابات في المدافن وعلى النذور المقدمة الى الارباب مع الادلة الاثرية تساعد المؤرخ مساعدة كلية على الاحاطة الشاملة بالعصر او الفترة التي هي موضوع درسه وتحريه •

---

*Collection of J.B. Nies*, (New York, 1920), Nos. 93, 36, 49.

واثنتان نشرتا في سلسلة جامعة ييل الشرقية *Yale Oriental Series*, 6,7.

وترجمت من قبل امي • أبلنگ في :

E. Ebelling, *Neue Babylonian Briefe aus Uruk*, (*Berlin*, 1930-32);

وقد نشرت هذه الرسائل من قبل روبرت فرنسيس هارپر في مجموعته

*Assyrian and Babylonian Letters*, Parts 1-14, (Chicago, 1892-1914).

ونشرها ايضا ووترمان في مجموعته :

L. Waterman, *Royal Correspondence of the Assyrian Empire*, Vols. 1-4, (Ann Arbor, Michigan, 1930-1936);

وترجم قسم منها روبرت فايفر ونشرها في كتابه :

R.H. Pfeiffer, State Letters of Assyria, *American Oriental Series*, 6, (New Haven, 1935).

وهناك بعض الرسائل التي اكتشفت مؤخرا في نمرود وتلقي ضوءا على بلاد بابل زمن الملك تجلات بلاصر الثالث وطبعها ساكس في

H.W.F. Saggs, "The Nimrud Tablets" (1952, *Iraq*, XVI, (1955), Part I,) pp. 22 ff.

(٢) D.J. Wiseman, "The Vassal Treaties of Esarhaddon", *Iraq*, XX, (1958), part I.

(٣) Stephen Langdon, A Phonecian Treaty of Asarhaddon, Collection of K 3500, *Revue Assyriologie*, Vol. 26 (1929), pp. 189 ff.

ولما كانت الكتابات التاريخية بما فيها بالطبع الحوليات ، هي المصادر الاكثر أهمية وقصد من تدوينها اطلاع الاجيال المعاصرة والتابعة عن حوادث تلك الفترات فيمكن اعتبارها اذن خير ممثل لنوع الكتابة التاريخية التي كانت معروفة في العصر الذي كتبت فيه . ولكن هل ان ما خلفه الاشوريون من هذه الكتابات يمكن اعتباره كتابات تاريخية بالمعنى الصحيح ؟ وهناك بالطبع من يدافع عن كونها مدونات تاريخية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ولو انهم لا ينكرون وجود التناقضات اللفظية والمبالغات الواضحة والتكرار الملحوظ فيها[٤] . ويقابل هؤلاء المدرسة التي يؤمن اتباعها الى ان الكتابة التاريخية بالمعنى الذي نفهمه الآن لم تبدأ بذورها في الشرق الادنى القديم الا في الحوليات الحيثية واثباتات الحوادث من العصر البابلي الجديد Chronicles وظهر اثرها في اجزاء العهد القديم Old Testament الذي اوضح لنا ( ربما ) لاول مرة فلسفة معينة للتاريخ واتجاها فكريا خاصا في تدوينه .

والعجيب فانه مع تقدم البحوث الآشورية فالدراسات العلمية للكتابات الآشورية بما فيها الحوليات لم تنل الاهتمام الذي تستوجبه ، فهي بحاجة الى دراسة عميقة شاملة . اذ أن الكثير من كتابات ملوك العصر السرجوني يعوزها التنظيم التاريخي للحوادث المروية وتفسيرات للمبالغات اللفظية والمغامرات التي ينسبها الملوك لانفسهم والتي لا وجود لها البتة وما يمكن ان يكون الاكثر معقولية من سلسلة الروايات المختلفة التي تعطي احيانا لحادثة معينة واحدة . فآشور بانيبال على سبيل المثال يدعي مشاركته في كل معمعة ومعركة قامت في عهده ويزعم قبضه في جميع تلك المغامرات على القائد او الملك الذي قاد الجيوش المعادية بنفسه اثناء القتال او قاده صاغرا الى الاسر . وتلك مزاعم لا يمكن تصديقها بالمرة . وأحيانا تقرأ انتحاله لنفسه انتصارات في معارك نعرف جيدا انه لم يكن مشتركا بل ولا حاضرا فيها . فيخبرنا آشور بانيبال في أول كتابة نقرؤها من مدونات عصره عن حملة كربت Kirbit بان قائده نور ـ ايكالي ـ اومي Nur-ekalli-umi هو الذي قاد الجيوش الآشورية فيها الى النصر وحقق الغاية المنشودة[٥] . ولكنه سرعان ما يعود فيذكر بان موظفيه وحكامه هم وحدهم مسؤولون عن اخضاع عصيان كربت وارجاعها الى الحصيرة الآشورية[٦] .

ثم يذكر في نص ثالث بانه ( آشور بانيبال ) هو الذي غزا المدينة ودخلها ظافرا[٧] .

(٤) Sidney Smith, *Cambridge Ancient History* (CAH), III, (1925), 111-112; A.T. Olmstead, *History of Assyria*, HA, (New York, 1923) pp. 577-78; A.T. Olmstead, *Assyrian Historiography*, A source study, )Columbia, Missouri, 1916), University of Missouri Studies, Social Science Series, III, no. 1, pp. 1-4.

(٥) M. Streck, Assurbanipal und die Letzten Assyrichen Könige bis zum Untergange Nineveh's, Leipzig, 1916), p. 216.

(٦) David Daniel Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia*, (Chicago, 1926), ARAB, Vol. II, 908.

(٧) ARAB, II, 850.

والارجح ان التقرير الاول عن الحملة هو الاصح على اساس انه دون في وقت لم يمض فيه وقت طويل بعد على النصر •

واذا ما قارنا بين الكتابات الاشورية هذه والحوليات الحيثية من عصر الامبراطورية والتي سبقت الاولى بما يزيد عن ستة قرون نجد ان الاخيرة كانت أكثر دقة وتركيزا وأقل مبالغة واسفافا وانتحالا • فيصف مورسيليس الثاني Mursilis II في حولياته بكل دقة وبعد عن اطناب او مبالغة منجزات جده ( الذي يسميه والده بالنصوص ) شوبليوليوما (Shupiliuliuma) ويتعرض الملوك الحيثيون في حولياتهم الى مساعدات الآلهة لهم في حروبهم وسيرهم الى جانبهم في حلهم وترحالهم ولكن ليس في الطريقة التي نلاحظها في الحوليات الآشورية • اما المبالغات في التعذيب والترحيل القسري وذكر روايات متعددة لحادث معين وغير ذلك مما تتميز به الكتابات الاشورية فليس هناك ما يدانيه في الحوليات الحيثية • ولكنهما يشتركان في صفات معينة منها اعطاء كل منهما وصف الموقع المطلوب بالضبط •

واذا ما تكلمنا عن المؤرخ الاشوري فعلينا ان نعرف بان ليس هناك بين من نَسَخ هذه الكتابات من يمكن ان نطلق عليه اسم مؤرخ بالمعنى الذي نعرفه في الوقت الحاضر • فالكاتب الآشوري ما هو الا ناسخ على معرفة طيبة بالكتابة الآشورية وقواعد اللغة ، وكثيرا ما يرافق الملوك في اسفارهم وحملاتهم ليكتب بعدها ملخصا بها • اما اهتمامه الكلي فلم يكن بالطبع البحث عن الحقيقة بقدر ما هي كتابة ما من شأنه تعظيم سلطانه وخدمة مصالحه • وبعبارة أخرى ، فالكاتب ما هو الا اجير يخدم الملك ويأتمر بأوامره ويعمل على ارضائه بشتى السبل ، فلا يمكن ان نتوقع منه الا الاطناب بمدحه في كل سطر تخطه يده • وهذا هو سبب استحالة العثور في اية كتابة اشورية على نقد موجة الى دولة او عاهل أو حتى حاكم سابق ان كان من نفس السلالة ، ولا يمكن أن نقر أي خبر عن اندحارات عسكرية منيت بها جيوش السلطان • وفي بعض كتابات الملك سرجون الثاني ترك الناسخ الذي دونها توقيعه نابو شاللم – شونو Nabn-Shallim-Shunu ، ويظهر من تعريفه نفسه بأنه كان ( رأس كتاب الملك ورئيس المتعلمين ووزير سرجون )[٨] • مما يدل على انه كان ذا مركز سام في بلاط هذا الملك الاشوري ومن الاشخاص المقربين اليه والمعتمد عليهم عنده • فهل نتوقع ان نقرأ في كتابات هذا الناسخ الذي اعرقه سيده بالمناصب المرموقة غير ما من شأنه تعظيم سلطانه ومدحه ؟•

ولكن تأكيد الملوك الاشوريين الا تتناهي على حفظ كتاباتهم وما يدون عن مجريات الحوادث في عهودهم لاطلاع الاجيال القادمة يدل دلالة لا يخامرها ريب على وجود الشعور التاريخي فيها والذي هو امر مهم في التدوينات التاريخية • فهذا سنحاريب يقول ( لقد تركت تحت الاساس وعلى عمق ٦٠ بتكو داخل المصطبه ذكرى مع

(٨) ARAB, II, 178.

اسمى مكتوب عليها لتطلع عليها الاجيال القادمة )[٩] .

فالكتابات من العصر الآشوري المتأخر يمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع أساسية :- النصوص التاريخية التي تهتم بمعالجة الحملات العسكرية ؛ الكتابات العمرانية التي تذكر الفعاليات الانشائية للملوك سواء الدينية او المدنية منها ، ثم نصوص التكريس Dedicatory Inscriptions ، ويمكننا في هذه ان نضع نقوش الصيد التي اتت غالبيتها من عصر الملك آشور بانيبال . وقد نجد الكثير من أنباء الفعاليات البنائية في النصوص التاريخية . ولكن بتطور الكتابات من عصر الملك تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) فان الحد الفاصل بين هذه الانواع صار اكثر تميزا ووضوحا . ففي الوقت الذي تكون فيه كتابات هذا الملك عسكرية بالدرجة الاولى تتركز على ذكر انتصاراته المجيدة في كل الجبهات نراها تذكر مثلا بناء مدينة كار - أشور ودور - توكولتي - أپال - اشارا

(Dur-Tukulti-Apal-Esharra)

وتجديد القصر في مدينة كالح ( نمرود )[١٠] ، بينما ذهب نص آخر الى ذكر تفصيلات عن تشييد قصر كالح واسماء مختلف بواباته مع التعرض الى بناء كل من مدينتي كار أشور ودور - توكولتي - أپال - اشارا . ومن بداية حكم سرجون الثاني والملوك الذين تلوه نشهد زيادة ملحوظة في كمية ونوعية ما يسمى بكتابات الابنية Building Inscriptions ، مما قد يحملنا على الاستنتاج بان تغيرا قد طرأ على نوع العمليات العمرانية نفسها . ونود ان نذكر بان وصف تجلات بلاصر الثالث لتعميره قصر كالح والمدن التي أسلفنا ذكرها الى جانب علمنا بان اسرحدون قد حطم الكثير من كتابات تجلات بلاصر هذا قد يدعو الى الافتراض بان الكثير من كتاباته الوصفية لما قام بتشييده وأمر ببنائه قد ضاع من جراء اجراءات اسرحدون . واذا اردنا ان نحكم على تجلات بلاصر الثالث بما هو موجود حاليا من الكتابات ، فانه يملك أقل مما يتملكه الملوك الذين اتوا من بعده وذلك بالنسبة لما قام به من الاعمال العمرانية . ؛ تتركز مواضيع الملك سرجون الثاني على بنائه لمدينة دورشروكين بينما يطنب ولده وخليفته سنحاريب في اخبار اصلاحاته المعابد وتعميره لبيوت الارباب[١١] .

---

(٩) ARAB, II, 374.

(١٠) ARAB, I, 763, 765, 840.

(١١) سرجون ولع بالتحدث عن بنائه لدور شروقين وبتشييده المعابد (*ARAB*, II, 83-90, 112, 119) وتعميره لمزارات الالهة نابو مردوخ في نينوى (ARAB, II, 227) ولكن الكتابات نفسها لم تهمل ذكر مشروعه الاروائي - الزراعي واحياءه لمدينة ماگانوبا (ARAB, II, 119) Magganubba والتأكيد الزائد لسرجون على الجوانب المدنية يجب ان لا يحمل البعض على الاستنتاج بضعف عاطفته الدينية . واذا ما قارنا هذه الملاحظات مع تلك من عصر سنحاريب نجد مثلا في الاخيرة وب (ARAB, I, 363-433) منها تأكيده على تعمير ( القصر الذى لا ثانٍ له ) ووصف تعميره معابد رأس السنة E. Har. SAG. ومعبد (ARAB, II, 434-477) Gal. KUR. KUR. Ra - اوخارزا گگال كور كورل (ARAB, II, 452-455) ومعبد اشارا (ARAB, II, 459-462) وما عمله في معابد الاله خاني (ARAB, II, 456-458) Khani ونرجال ARAB, II, 480-482)

وبالاضافة الى تنوع الكتابات ( عسكرية او عمرانية او اعلامية او كحجر اساس ) فعلينا ان نكون حذرين من ترتيبها • فترتيب الكتابات يختلف من نص لآخر وحتى من عصر لثانٍ • وترتيب العرض في الكتابات الاشورية التي هي موضوع بحثنا على ثلاثة أنواع ، أما بالنسبة للحملات واما تاريخيا حسب سني حكم الملك واما جغرافيا • ومهما يكن ترتيب محتويات النص فليس له تأثير مباشر على محتوياته ولا يمكن له بأي حال التقليل من أهميته التاريخية حتى في تلك النصوص التي يتمثل بها أكثر من نوع واحد فيالترتيب ( جغرافيا وتاريخيا الخ ) • فهناك نصوص تبدو وكأنها مصنفة جغرافيا ولكن في تعاقب وتوالٍ تاريخي[١٢] • فعند فحص كتابات تجلات بلاصر الثالث مثلا نجد هناك تناقضا واضحا بين نصين صريحين يتعلقان باخضاع ملكية العرب سمسي • فنص من السنة التاسعة لهذا الملك يبين بان الحملة التي تلت تلك التي وجهت ضد سمسي كانت موجهة ضد ريسين Resin في سوريا[١٣] ، بينما يذكر نص ثانٍ من نفس العهد بان اخضاع سمسي اعقبته الحملة التي جردت ضد سردوري Sardurri عاهل أرارات[١٤] • وقد يعود التناقض الى عدم اكتمال النص المتعلق بالملكة سمسي أو الى اختلاف ترتيب الكتابة في كل نص فواحد منها ( رقيم نمرود ) مرتب جغرافيا بينما رُتب الآخر حسب سني حكم الملك • اما تاريخ الكتابات فهي نقطة لها اهميتها ، فاحيانا تحمل الكتابات اسم المشرف Limmu الذي كتبت في سنته المدونة ، ولما كنا نعرف بالضبط سنة اشراف كل مشرف من هؤلاء فتكون معرفتنا لتاريخ النص مضبوطة للغاية •

وتشابه هذه تلك الكتابات المرتبة حسب سني حكم السلطان وبملاحظة السنة الاخيرة التي يذكر النص أحداثها نصل الى تاريخ تقريبي له بانه لابد وان دون بوقت ليس بالطويل بعد تلك السنة • ونفس الطريقة تصدق على نصوص تتحدث مقدماتها عن العصر الذي كتبت فيه • واذا لم يتضمن النص اسم المشرف Limmu أو يقف عند حوادث سنة معينة معروفة علينا ان نعتمد على طريقة المقارنة • وتتم الوسيلة الاخيرة بمقارنة مواد هذا النص مع مواد النصوص المؤرخة بالضبط او التي قد اعطيت تواريخ مقاربة • وليس من الضروري ان نجد نصين من تاريخ معين ثابت يحملان نفس الترتيب الزمني والتشابه في الحوادث والدقة فيها ، الى جانب كون تفصيلات نص من النصوص ليس معناها مطلقا الدلالة على الدقة والاستقامة والثبات في روايه الحوادث • ويمكننا القول عموما بان الكتابات التي دونت بوقت ليس بالطويل بعد وقوع الحادثة المدونة تكون أكثر دقة وضبطا وثباتا من تلك التي كتبت بعد مضي زمن ليس بالقصير •

وهناك مشكلة المصادر التي استقى منها الكاتب معلوماته ويأتي على رأسها بالطبع الملك • وربما الكتابات السابقة ايضا • وليس من السهل

(١٢) ARAB, I, 788.
(١٣) ARAB, I, 777.
(١٤) ARAB, 1, 797.

مطلقا معرفة المصدر الذي استقى منه الناسخ معلوماته ولا عن طبيعة الجو الذي كتب تحت تأثيره الناسخ نصوصه ، كل هذه تشكل عوائق ليس من السهل تذليلها من أجل ضمان الدقة في التحليل والعلمية في البحث • ونبدأ بنصوص الملك تجلات بلاصر الثالث التي عرفنا بان القسم الاكبر منها قد اُتلف عندما أزال أسر حدون القطع المكتوبة من قصر الاول الجنوبي الغربي بنمرود[١٥] • ولكن ما تبقى من كتابات تجلات بلاصر الثالث يبلغ عدد المهم منها حوالى الستة وهي الحوليات المقطعة The Fragmentary Annals وقطعة نمرود المكتوبة

The Nimrud Slab Inscriptions

وكتابة رقيم نمرود

The Nimrud Tablet Inscriptions

ونص مختصر الحوليات المقطع

Brief Fragmentary Annals Texts

وقطعة نمرود المكتوبة الثانية

Second Nimrud Slab Inscription

وكتابة رقيم نمرود الثاني

Second Nimrud Tablet Inscriptions

وهناك الى جانب هذه نصوص مختصرة أمثال القائمة المختصرة بأسماء المدن ومسلة بعل ـ حران ـ بعل ـ اوصور Bel-Harran-Bel-Usur واذا اردنا ان نرتبها تاريخيا فيظهر بان أقدم نص منها قطعة نمرود المكتوبة والتي ترجع الى سنة ٧٣٤ ق٠م٠ او السنة الحادية عشر من حكم تجلات بلاصر الثالث[١٦] • ولو ان الكتابات فيه تظهر مرتبة جغرافيا ولكن الترتيب التاريخي لها توضحه العبارة الاستهلالية ( منذ بداية حكمي فقد ادخلت الى مناطق حكمي دور كوريكالزو ••• )[١٧] ولكن النص يزودنا بموضوعين هما اخضاعه مناطق العراق الجنوبية وسماه دوري ملك أرارات[١٨] •

وعلى الاكثر فان نص الحوليات المقطع يلي هذا تاريخيا[١٩] ، ولو ان من الصعوبة بمكان اعطاء تاريخ ثابت له نظرا لعدم كونه كاملا في النهاية ، والسنة الاخيرة التي يذكرها وهي السنة التاسعة من حكمه قد تدفعنا الى الافتراض بان تدوينه ربما تم حوالى سنة ٧٣٦ ق٠م٠ ، ولكن بدراسة السطور المتبقية بتمحص نستنتج بانه لابد وانها قد كتبت قبل سنة ٧٢٨ ق٠م٠ اذ يذكر النص مثلا بناء تجلات بلاصر لقصره في كالح الذي يصفه نص رقيم نمرود الذي كتب سنة ٧٢٨ ق٠م٠ بصورة مفصلة[٢٠] • وان الوضوح والتفصيل الذي امتاز به وصف تشييد القصر هذا يحملنا على الافتراض بان انشاء القصر وكتابة نص رقيم نمرود لابد وان يكونا متقاربين بالزمن • والحوليات المقطعة مكسرة الى درجة نجد فيها الكثير من أجزائها مهشمة الى جانب فقدانها لحوادث خمس سنوات متعاقبات • اي ان الحوليات المقطعة تشمل على نصوص لحوادث السنة الاولى حتى الثالثة ، والسنة التاسعة اما حوادث الفترة من السنة

(١٥) ARAB, 1, 761.
(١٦) ARAB, 1, 780.
(١٧) ARAB, 1, 782.
(١٨) ARAB, 1, 782-785 تشمل على الفعاليات الحربية في جنوب العراق وما قبلها تبحث ثورة ساردوري •
(١٩) ARAB, 1, 761.
(٢٠) ARAB, 1, 787-& 804

الرابعة حتى الثامنة فمفقودة منها • ولقد دون نص رقيم نمرود في سنة ٧٢٨ق•م• اي بحوالي سنة واحدة قبل وفاة تجلات بلاصر الثالث[٢١] • وكان الترتيب الذي اتبع فيها على اساس جغرافي ولو ان هناك اشارة الى حرص الكاتب على التسلسل التاريخي للحوادث في العبارة ( ومنذ بداية حكمي حتى السنة السابعة عشرة منه )[٢٢] • وانها الى حد ما اكثر ميلا للوصف من الحوليات نفسها او من قطعة نمرود المكتوبة ولو ان تاريخها المتأخر يقترح لنا السبب في وجود الكثير من المبالغات والوصف غير الدقيق فيها • فقائمة القبائل الارامية التي يذكرها هذا النص لا نظير لها البتة في جميع النصوص الواردة من عهد هذا الملك[٢٣] •

والامتداد الجغرافي لهذا النص واسع حقا حيث يشمل مناطق لم تتطرق لها قطعة نمرود، فتذكر مثلا اخضاع جنوب العراق وبلاد ارارات واستسلام سمسي ملكة العرب والساباي Sab'ai والهاپاي Halapai والمسائاي Mas'ai وتيماي Temai وباداني Badani ورغزو بعض الاراضي على ساحل البحر الابيض المتوسط • فالنص يعكس احداث السنة التاسعة من حكم الملك تجلات بلاصر الثالث كما ذكرت في الحوليات[٢٤] • أما نصوص قطعة ورقيم نمرود الثانية فربما كتبت حوالى سنة ٧٢٨[٢٥] وهما مرتبان جغرافيا أيضا • هذا وان نص قطعة نمرود الثانية مهشم مكسور في النهاية وتتركز مادته على اخضاع جنوب العراق فقط بينما يصف الرقيم الى جانب ما ذكر الاول اخضاع ارارات وبلاد اوللوبا Ulluba وكرخو Kirhu [٢٦] • ونص الحوليات المقطع الثاني مهشم في البداية والنهاية ولهذا فان من الصعوبة بمكان اعطاءه تاريخا معينا[٢٧] • ويشتمل هذا النص على اخضاع ملوك سواحل البحر الابيض المتوسط والملكة سمسي •

ومع ان الغالبية العظمى من التناقضات والاختلافات بين النصوص تتعلق بالامكنة وأسماء الاشخاص سواء باضافتها او حذفها فان فقدان القسم الكبير من الكتابات نفسها يشكل عقبة كبرى في طريق أي نقد او تقييم لكتابات تجلات بلاصر

---

(٢١) انظر الملاحظة السابقة •

(٢٢) ARAB, 1, 788.

(٢٣) ان نص رقيم نمرود قد ذكر القبائل الارامية التالية في قائمته (ARAB, 1, 788)
ايتوع Itu' روبوع Rubu' خماراني Khamarani لوخواتو Lukhualu خاريلو Kharilu روببو Rubbu راپيكو Rapiku رابيلو Rabilu ناسيرو Nasiru جولوسو Gulusu ناباتو Nabatu راخيكو Rakhiku روممولوتو Rummulutu اديله Adile كپري Kipre ابودو Ubudu گورومو Gurumu بكدادو Bagdadu خنديرو Khindiru دامونو Damunu نلكو Nilku رادي Rade اوبولو Ubulu كرماع Karma أملاتو Amlatu روعا Ru'a كابي Kabi ليعتو Li'tau موروسو Marusu أماتو Amatu خگرانتو Khagarantu
بينما ذكرت الحوليات روعا Ru'a وأديله Adile وذكرت قطعة نمرود المكتوبة ايتوع Itu' وروبو Rubu وليعتو Li'tau وپوكودو Pukudu

(٢٤) ARAB, 1, 796-804

(٢٥) ARAB, 1, 808, 805

(٢٦) ARAB, 1, 813-814

(٢٧) ARAB, 1, 815-819

الثالث التاريخية • ويظهر بكل نص وخاصه في الحوليات التعمد الواضح لتعريف المواقع الجغرافية والاشخاص ذوي العـــلاقة • وفي الواقـع فان الحوليات من عهد هذا الملك قد زودتنا ليس فقط بألفاظ واصطلاحات لا نعثر عليها في أية نصوص أخرى من نفس العهد بل أيضا على أسماء امكنة وقبائل لا نجدها في أية كتابات رسمية من العصر الآشوري[٢٨] • وفي الوقت الذي يزودنا رقيم نمرود بقائمة طويلة من اسماء القبائل الآرامية التي غزيت فان الحوليات تذكر خمسة منهـــا فقط وهي أديلة Adile وكيشـــي Kishi وروعـــا Ru'a وناكري Nakri وتـــاني Tane[٢٩] • ومن هذه الخمس فقط مذكورتان في الرقيم ( أديله وروعا ) وذكر الاخـــيرة قد استنتج من الحوليات عند ايراده غزو منطقة تقع « في أعالي جبال روعا »[٣٠] • والقبائل المذكورة في قطعة نمرود المكتوبة حـــوالى الخمسة وهي ايتوع وروبو وروعا وليغنو وپوقودو • فكلهـــا مسطرة في رقيـــم نمرود ولا وجـــود لها في الحوليات • والغريب ان قبيلة أديلة مذكورة في الحوليات ورقيم نمرود وليس في قطعة نمرود المكتوبة •

وهناك الكثير من الاختلافات الواضحـــة ، فاستنادا الى الحوليات فان تطهـير قنـــاة پاتي ـ خيگالي Patti-Hegalli كان من حوادث السنة الاولى[٣١] • ولكن هذا الادعاء لم تتكرر الاشارة اليه في أي نص باقٍ من العصر نفسه • ومع ان الحوليات تذكر من حوادث السنة الاولى بناء تجلات ـ بلاصر الثالث لمدينة دور ـ توكولتي ـ اپال ـ اشارا[٣٢] فان نص قطعة نمرود لم يتعرض لذكر المدينة ولكنه يذكر بناء مدينـة كار آشور[٣٣] • بينما لم يتعرض نص رقيـــم نمرود الى زمن بنـــاء المدينة ولو انـــه اورد ذكرها[٣٤] •

ولما كان نص الحوليات مكسورا من البداية فقد بدأت حوادثه نتيجة لذلك من السنة الخامسة لحكم تجلات بلاصر الثالث دون ان نعرف فيما اذا كانت الاسطر المفقودة قد احتوت على قائمة

---

(٢٨) من القبائل التـي ذكرت اسماؤها في الحوليات كســك Kissik وقبائل ناكري : Nakri وتاني Tane ومدينـــة كالايـن Kalain وكيربوتو Kirbutu امـا أديلـة Adile فقد وردت في نص رقيم نمرود وبلاد بودو Budu وپاهاز Pahaz (ARAB, 1, 764) وبناء مدينة دور ـ توكولتي ـ أپال ـ اشارا Dur-tukulti-apal-Esharra مذكـورة في رقيـم نمرود انظر (ARAB, 1, 765) امـــا القبائل المذكورة في نص قطعة نمرود وليس في الحوليات هي ايتـوع وروبـو Rubu وليعتـــو Li'tau وپوكودو Pukudu (ARAB, I, 782-783) مع غزو بيت شيلاني Bit-Shilani ومدينـــة سارابانو Sarrabanu وپارسوا Parsua وزاكروتي Zakruti في بلاد الميريين • وذكرت الحوليات اسماء قبائل قلما نسمع بها قبل هذا العهد مثـــل ناكري Nakri وتاني Tane واماكن امثال كيربوتو Kirbutu (ARAB, 1, 764) كوشيانـاش Kushianash وكويبـــاك Kuibac (ARAB, 1, 766) مع شاناشـــتيكو Shanashtiku وكشكيتارا Kishkitara •

(٢٩) ARAB, 1, 764, 771, 774

(٣٠) ARAB, 1, 774

(٣١) ARAB, 1, 763

(٣٢) ARAB, 1, 765

(٣٣) ARAB, 1, 782

(٣٤) ARAB, 1, 795

بالقبـــائل الآرامية مشابهة لتلك التي نجدها في رقيم وقطعة نمرود • ولكن عدم ذكر فتح قناة باتي ـ خيگاللي وتشييد مدينة دور تو كولتي آپال اشارا في نص قطعة نمرود قد يدل على ان هذه الاعمال قد استجدت بعد كتابة حوادث السنة الاولى في الحوليات • وبالنسبة الى الاخيرة فقد كانت هنـــاك على الاقل أربـع حملات ضـــد الجنوب[٣٥] وفي حالات قبائل أديله وروعا فقط فاننا نجد الحوليات متفقة مع وصف قطعة ورقيم نمرود للقبائل الآرامية التي اخضعت • ولكن هذا الاختلاف ربما يعـــود الى تباين الترتيب لمحتويات النص • واذا كان رقيم وقطعة نمرود قد رتبا جغرافيا فلا يمكن ان نتوقع كون القبائل المذكورة قد غزيت في أي زمن بين السنين الاولى والتاسعة كما تقترح لنا الحوليات • ولما كانت الاسطر الاخيرة من نص الحوليات مفقودة فربما تكون قد احتوت على احداث السنتين التاليتين (حتى السنة الحادية عشرة من الحكم) او اكثر • وهناك دليل على ان نص الحوليات الذي لدينا ورقيم نمرود يتبعان نظاما مشابها من الترتيب التاريخي للحوادث كما في حالة اخضاع سمسي ملـــكة العرب •

فهناك ثلاث اشارات الى سمسي الاولى في الحوليات وذلك في السنة التاسعة من الحكم[٣٦] ، والثانية في رقيم نمرود[٣٧] ، والثالثة في نص الحوليات المختصر[٣٨] • ففي النصوص الثلاثة هذه فان الحملات التي تلي غزو سمسي ذكرت متشابهة مما يدل عـــلى ان السبأيين Sab'ai والهايا پاي Haiapai والبرعـــاي Bir'ai والايديباعيليين Idiba'ileans قد اخضعوا من قبل الآشوريين حالا بعد استسلام سمسي[٣٩] • ويدفعنا هذا الترتيب الى الاعتقاد بان في حالـــة الحوليات ورقيم نمـــرود فان الترتيب الزمني للحوادث التاريخية كان قد اتبع[٤٠] • واذا ما أردنا الحكم على ان رقيم نمرود مرتب جغرافيا وتاريخيا فلماذا نجد اذن القائمة الطويلة للقبائل الآرامية في العبارات الاولى من النص ؟ ولكن ربما يرجع ذكر هذه القبائل الى حقيقة كونها قد غزيت في السنتين أو الثلاث سنوات الاولى من حكم تجلات پلاصر الثالث في الوقت الذي ينعدم

(٣٥) في السنين الاولى والثانية والثالثـــة والتاسعة ARAB, 1, 762, 766, 771, 773

(٣٦) ARAB, 1, 778

(٣٧) ARAB, 1, 798 ولكن النص غير كامل ومقطع ولا يحوي أية أشارة مباشرة الى سمسي ملكة العرب • ولكن ألفاظ الجملة التي تليهـــا مباشرة مثل عبارات ( جلبت امامي ) و ( وضعت ناظرا عليها ) تدل على ان المقصود هنـــا سمسي نفسها •

(٣٨) ARAB, 1, 817

(٣٩) ARAB, 1, 778, 799, 818

(٤٠) يقع هذا الاستنتاج ضحية الى جانب ما سنذكره قريبا الى الاختلاف بين ملاحظـــات النصوص الثلاثة عن الحملة التي قبل اخضـــاع سمسي مباشرة فالحوليات تذكر بانهـــا كانت ضد خادارو Khadaru وبيت رسين Bit Resin الآرامي ARAB, 1, 777 بينما يذكر رقيـــم نمرود المقطع بانها كانت ضد سردوري مـــلك ارارات ، تلك الحملة التي تضعها الحوليات فـــي العام الثالث من حكم تجلات پلاصر • اما الحوليات المختصرة فهي تضعها ضد بيت خمرية Bit-Humria في سورية وفلسطين ARAB, 1, 816 وربمـــا تكون الاخيرة هي الصحيحة على أساس انهـــا ذكرت في كل من الحوليات ومختصر الحوليات ورقيم نمرود مجتمعة •

فيه الدليل على كون قبيلتي أديله وروعا قد غزيتا مبكرا فعلا •

فنص نمرود يكون بذلك اكثر اتفاقا مع رقيم نمرود في أسماء القبائل ويظهر ان الاخير أكثر صحة من وصف الحوليات • ولو كانت الاخيرة موجودة لنا بكاملها فلربما زودتنا بقائمة كاملة مشابهة لهذه القبائل • وربما يكون تأخر نص رقيم نمرود الزمني ( حيث كتب في سنة ٧٢٨ ق•م ) سببا في وجود هذه القائمة الطويلة للقبائل الآرامية والتي ربما تحتوي على عنصر مبالغة • ولكن هناك ادلة بان تأخر النص بالزمن ليس من الضروري ان يجعله كثير المبالغة وعلى الاخص في كتابات تجلات بلاصر الثالث • فعلى سبيل المثال فان نص رقيم نمرود يزودنا بوصف مطول لتشييد قصر كالحدون أن نجد لهذا القصر ذكرا في كل من الحوليات أو في نص قطعة نمرود • وقد يدل هذا على ان بناء القصر حدث في نهاية حكم تجلات بلاصر وبزمن مقارب الى وقت كتابة رقيم نمرود • والوصف المطول ربما يعود الى توفر المعلومات عنه آنذاك بالنسبة للكاتب الاشوري • اما فيما يتعلق بالقبائل الارامية السالفة الذكر فربما تكون قد دحرت في نهاية عصر الملك تجلات بلاصر وليس في بداية حكمه كما اقترح • والدليل الثاني ربما يكون في وصف حملة تجلات بلاصر الثالث ضد سردوري ملك أرارات • فقطعة نمرود الثانية مثلا التي يعود تاريخها الى حوالى سنة ٧٢٨ ق•م• لا نجد فيها مبالغات كثيرة ، فالارقام التي تذكرها للمسافات المقطوعة اقل مما ذكرته النصوص السابقة لها لقطعة نمرود المؤرخة في سنة ٧٣٤ ق•م• فحسب دليل الاخيرة فان الجيوش الاشورية قد قطعت ما مقداره ٨٠ بيرو في حركاتها العسكرية ضد ارارات بينما تذكر قطعة نمرود المتأخرة ما مقداره ٦٠ بيرو[٤١] •

ويذكر رقيم نمرود (٧٢٨ ق•م) لاول مرة اسم مردوخ بلادان الكلداني الذي دوخ ملوك آشور في بلاد بابل حتى نهاية زمن سنحاريب[٤٢] •

---

(٤١) ان الاشارات الاربعة الى ثورة سردوري تضع امامنا روايات متنوعة متضاربة ، فتذكر الحوليات لنا مثلا بان سردوري قد ثار في السنة الثالثة متحالفا مع ماتي–ايلو Mati'-ilu ومنولومال Sulumal حاكم مليد Melid وتارهولارا حاكم گورگوم Gurgum وكوشتاشپي حاكم كوموخو (ARAB, 1, 760) ولو ان اراضي الكل قد غزيت من قبل الجيوش الآشورية بنجاح فان سردوري تمكن من الفرار والنجاة • ولكن هناك عدم ثبات في نفس النص • ففي الوقت الذى نجد فيه ما نصه ( سردوري هرب ليلا ولم ير بعد ) فهناك عبارة تقول بان سردوري لم يتمكن من الهرب تماما وحتى انتزع ختمه الاسطواني من رقبته وبنفس الوقت فان نص قطعة نمرود يدعي بان سردوري قد هرب لوحده ولكنه حوصر في عاصمته (ARAB, 1, 785) • اما رقيم نمرود فانه مقطع مما يصعب قراءته بصورة كاملة ويتفق مع قائمة الحلفاء التي نجدها في الحوليات وتنص على القبض على بهو سردوري الكبير • وفي نص قطعة نمرود الثانية فان المعلومات اكثر تفصيلا مضيفة بان سردوري كان قد هرب ليلا على فرس الى جبل سپاك Sipak ولكنه يتفق مع قطعة نمرود بان سردوري قد حوصر في عاصمته (ARAB, 1, 813) • ولم تتحدد المسافة التي قطعت الا في قطعة نمرود الاولى والثانية والمؤرختان في سنوات ٧٣٤ و٧٢٨ ق•م•

(٤٢) ARAB, 1, 794

وبصورة عامة فان جميع النصوص التاريخية من عصر تجلات بلاصر الثالث تعزي كل حادث الى الملك نفسه ولهذا نجد اشارات كثيرة الى عبارات امثال ( حاصرت ، أخذت ، خربت ، أخضعت .. الخ ) . وقليلا ما نقرأ بان الجيش الاشوري قد احرز انتصارا وهو تحت قيادة غير قيادة الملك(٤٣) .

وتميل نصوص تجلات بلاصر الثالث الى التكرار والاعادة الى حد يولد الملل ، وتستعمل الكثير من العبارات المتشابهة وأحيانا يضع الكاتب اسمين لموقع جغرافي معين ان كان الموقع يعرف باسم ثان الى جانب اسمه فمثلا ( تل كمري Tell-Kamri ) التي تدعى أيضا خوموت ( Khumut ) ويحاول الكاتب تحديد الموقع الجغرافي بالضبط ( نهر اوكنو Uknu على ساحل البحر الاسفل ) .

وان اولمستد كان مصيبا عندما حكم على كتابات تجلات بلاصر الثالث في كونها ( تسير على وتيرة واحدة في المقارنة )(٤٤) ، فتميل كتاباته الى حب التشبيه فيقول مثلا عندما يصف هرب راماتايا حاكم أرازي Ramateia of Arazi ( مثل الفأر في الجحر ولم يره احد بعد ذلك )(٤٥) ويصف تخريبه لبيت ـ شيلاني مثل تهشيم جرة فخار . اما وصفه لقصره في كالح فانه مليء بالأوصاف والتشابيه ( الباب ، أوراق من الارز والطرفة اللواتي يعطيان البهجة لمن يدخلها وتذهب رائحتها رأسا الى القلب )(٤٦) . وكما يقترح اولمستد فان كتابات تجلات بلاصر الثالث لا تعطينا أي وصف تحليلي كالذي نجده في كتابات سرجون الثاني . فمثلا اذا ما اراد سرجون أن يخبرنا عن ثورة فيذكرها كما يلي ( وفي السنة السابعة من حكمي فان روسا Rusa بيّت عداء ضد اوللوسونو Ullusunu الميدي ... طارحا كلمات شك ضد اوالموسونو متفوها اياها الى دايا أوككو Daiaukku حاكم المانني Mannai وتسلم ابنه كرهينه .. )(٤٧) بينما يكتفي في مثل هذه الحالة تجلات بلاصر الثالث بالقول بان ثورة قد قام بها فلان ضده .

وتشير الكتابات من عصر سرجون الثاني (٧٢٤ ـ ٧٠٥ ق.م) الى تحول كبير في فن الكتابة عما عهدناه في زمن تجلات بلاصر الثالث . وقبل كل شيء فالكتابات التي وصلت من عهد سرجون كثيرة وكاملة الى حد ما اذا قورنت بتلك من عهد سابقه . ونجد كتابات سرجون أكثر وضوحا وتميل الى التحليل والشرح وغاصة بالمعلومات الهامة عن النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك من معالم الحضارة الاخرى للمجتمع الاشوري .

---

(٤٣) فمثلا نقرأ في ARAB, 1, 812 موظفي اشور دانني أنني Ashur-dannianni ارسلته ضد الميديين الاقوياء في الشرق (ARAB, 1, 771) والعبارة ( وجيوشي حطمت القوات الارامية ١٢ الف من رجالهم .. جلبوا امامي في خاتي (سوريا) . امام موظفي حاكم مقاطعة لولومي فان مدينة موللو گاني Mullugani وبابل مع المدن المحيطة بهما سلمت ) .

(٤٤) Olmstead, HA, p. 270

(٤٥) ARAB, 1, 768

(٤٦) ARAB, 1, 804

(٤٧) ARAB, II, 12

وجريا على طريقة ديفيد دانيال وكنبيل David Daniel Luckenbill فيمكن تقسيم نصوص سرجون الثاني الى قسمين رئيسيين[٤٨] : نصوص خرسباد Khorsabad Texts ونصوص أخرى أكثر قدما وردت من مدن آشور وكالح ونينوى • ولكن نصوص خرسباد تعتبر أكثر تكاملا وغنى بالمعلومات الهامة وان كانت أقل ثقة من نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى ، فنصوص خرسباد كتبت قبل نهاية حكم سرجون الثاني بقليل (حوالى ٧٠٦ ق٠م) اي لسنة واحدة قبل مقتل سرجون ودونت من اجل تزيين جدران القصر وكقطع لتبليط مرافقه المختلفة ، ولم تكتب بالواقع الا لغرض الدعاية لشخص السلطان وتعظيمه • اما نصوص ـ اشور ـ كالح ـ نينوى فانها تشتمل على مدونات مختلفة ذات طابع متباين امثال رسالة سرجون نفسه الى الاله آشور • ولو ان هذه النصوص لم تبين كل حوادث عصر هذا الملك كما وضحتها نصوص خرسباد ولكن كونها أكثر ماضيا من الاخيرة بسبب كتابتها في زمن متقدم والطابع الخاص الذي تتميز به يجعلنا قادرين على وضع الثقة فيها • وهذه الثقة التي اسبغناها على نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى تأتي أيضا من الاختلاف الكبير الذي يلحظه الباحث في الحوادث والارقام التي ترويها هذه النصوص وتلك من خرسباد ، حيث تميل الاولى الى عدم المبالغة الذي هو ديدن الثانية وطابعها المميز • فمثلا في الوقت الذي تنص نصوص خرسباد فيه بان حوالي ١٧٠و٢٠ شخص قد اسرو من اورزانا Urzana [٤٩] في منطقة موساسير Musasir فان رسالة الملك سرجون الى الاله اشور والمكتوبة في سنه اشراف عشتار ـ دوري (Ishtar-Duri) أي سنة ٧١٤ ق٠م٠ تروى الرقم ٦٫١١٠ شخص[٥٠] ، مع العلم بان غزو اورزانا قد حدث في السنة الثامنة من حكم سرجون ( أي ٧١٦ ق٠م ) في حين أن نص خرسباد الاعلامي (Khorsabad Display Inscriptions)لم يكتب الا ما بين سنين ٧٠٩ ـ ٧٠٦ ق٠م٠ وهذه الثقة منا في نصوص اشور ـ كالح ـ نينوى ترجع أيضا الى اختلاف نوعية وطابع كل نص منها ، فبالوقت الذي تكون فيه نصوص خرسباد اعلامية غرضها الدعاية فان الرسالة الى الاله اشور ما هي الا رسالة من عبد الى اله يطلب عطفه ويسأل فيها حمايته ويعلم ان مخاطبه عارف بالحقائق التي تسردها الرسالة وتفصل فيها ابان حدوثها فلا يمكن له اذن ان يبالغ او ينتحل شيئا • والتأكيد العمراني ـ الاعلامي كان الطابع المميز لكل نصوص خرسباد وتمثل محاولة الدعاية عن طريق النقوش العمرانية سواء بالجدران او ارصفة الارض ، ولهذا فان الكتابات التي تذكر حوادث السنين الاولى حتى الخامسة عشر مكتوبة على قطع الجدران في صالونات قصر دور شروقين الثلاث[٥١] وفي نقشين اعلاميين مكتوبين على قطع جدران القصر تشرح باختصار اعمال الملك[٥٢] وفي خمسة نقوش في أرصفة أرض القصر[٥٣]

(٤٨) ARAB, II, 1
(٤٩) ARAB, II 59
(٥٠) ARAB, II, 172
(٥١) ARAB, II, 3
(٥٢) ARAB, II, 52, 76
(٥٣) ARAB, II, 95

وفي نقش ثور[٥٤] وفي نقش مكتوب خلف قطع منحوته[٥٥] ربما كتبت كذلك لاجل ان تقرأ من قبل من يمر على القصر في حالة تحول الاخير بمرور الزمن الى انقاض وخرائب ، الى جانب ستة رقم موضوعة في اسس القصر[٥٦] ، واسطوانة برميلية منقوشة تخلد ذكرى تأسيس مدينة دور شروقين[٥٧] • وهذا الاتجاه نحو الاعلام والدعاية لشخص السلطان بالكتابة على احجار جميع مرافق العمارات المشيدة ينعكس في محتويات نصوص خرسباد • وهناك نص من مجموعة اشور ـ كالح ـ نينوى يذكر ( في الايام المقبلة وعندما يجدد أمير من أبنائي الملوك في المستقبل خرائب هذا القصر ، ويجد كتابتي ( هذه ) فليدهنها بالزيت ويصب السائل ـ التذري عليها ويرجعها الى ما كانت عليه )[٥٨] • والدليل على ان سرجون كان مهتما غاية الاهتمام بالانطباع الذي سوف يتركه عن نفسه للاجيال القادمة والملوك الذين سيأتون بعده يؤكد دون شك ولعه بالتاريخ واهتمامه به •

واذا أضفنا الى هذه كون سرجون الثاني قد عمل كل ما من شأنه احياء ذكر الملك الاكدي سرجون ، فسمى نفسه سرجون ( شروكين ) مثلما عمل سرجون الاكدي من قبله ، وبنى عاصمة جديدة له أسماها (دور شروقين) مثلما بنى سرجون الاكدي عاصمته أكد وأمر بكتابة مقالة جغرافية توضح عليها جميع الاراضي التي تحت حكمه ونسبها الى سرجون الاكدي• قام بكل هذا ليظهر للناس وللاجيال القادمة في نظره مدى مطابقة شخصه وأعماله وحدود امبراطوريته لشخص وأعمال وامبراطورية عاهل أكد الذي سبقه بحوالي ألفي سنة من الزمن وتؤكد لنا بما لا يقبل الشك ولعه بالتاريخ واهتمامه الشديد به[٥٩] ، واذا ما عدنا الى رسالة آشور وقارناها بنصوص مماثلة لحوادثها من نصوص خرسباد نجد اختلافات كبيرة الى جانب عنصر المبالغة الذي بيناه • فالرسالة تنص بان اورسا Ursa ملك أرارات قد انتحر قبل غزوة اورزانا[٦٠] • أما الثانية فتذكر بأن اورسا قد قتل من قبل سرجون[٦١] ، ولكنها ترجع للقول بانه قد انتحر حال سماعه اندحار قوى اورزانا[٦٢] ولما لم تكن رسالة الاله اشور مرتبة تأريخيا فان وقت وفاة أورسا لا يشكل لنا نقطة اختلاف مهمة بقدر اختلاف المصدرين والتناقض الواضح في نفس نصوص خرسباد • كل هذه تشكل

(٥٤) ARAB, II, 91

(٥٥) ARAB, II, 103

(٥٦) ARAB, II, 106

(٥٧) ARAB, II, 116

(٥٨) ARAB, II, 111, 189

(٥٩) A.T. Olmstead, *Western Asia in the days of Sargon of Assyria*, (Lancaster 1908) pp. 27ff.; *Keilschrifttexte aus Assur Verschiednen Inhalts* (Leipzig, 1920) No. 92; W.F. Albright, The Geographical Treatise, *Journal of American Oriental Society*, Vol. 45 (1925); A. Forrer's in *Reallexikon Assyiologie*, I. (Leipzig, 1928), p. 237; E. Weidner, *Archiv für Orientforschung*, Band XVI. (1925).

(٦٠) ARAB, II, 155 وهناك فقرة في نفس الرسالة تبين بان أورساقد انتحر قبل اندحار اورزانا ARAB, II, 175

(٦١) ARAB, II, 56

(٦٢) ARAB, II, 59

عقبات جدية ضد الثقة التي قد توضع بنصوص خرسباد[٦٣] .

ولدينا اشارات تدل على ان نسّاخ النصوص المختلفة لم يكونوا على معرفة تامة بالحقائق التي يدونوها ساعة كتابتهم لها ، فهناك حجرا تبليط يذكر فيهما بأن حملات سرجون بدأت باخضاعه أياتانا Iatnana ( قبرص )[٦٤] ، وقد يصعب تصديق هذه الرواية وذلك نظرا لموقع قبرص النائي من ناحية والحوادث المخالفة التي ترويها المدونات الاخرى . فنص حوليات السنة الاولى من حكم سرجون يذكر بأنه قد وجّه همه أولا نحو مدينة السامرة ثم اتجه نحو عيلام لاخضاع ملكها خومبانيگاش Khumbanigash[٦٥] بينما هناك كتابة على اسطوانة من خرسباد أيضا توضح ان سرجون بدأ حملاته بغزو الحدود العيلامية دحر بها قوى خومبا نيگاش[٦٦] . ولكن عهد مدينة اشور وهو نص يعود بالطبع الى مجموعة اشور ـ كالح ـ نينوى يؤكد بان حملة سرجون ضد خومبا نيگاش أتت في السنة الثانية من حكمه تبعها بحرب في « سوريا » دحر بها ايدو بعدي Idu-Bi'di حاكم حماث ( حما )[٦٧] . ويتفق عهد مدينة اشور مع الحوليات للسنة الثانية حول اخضاع ايدو ـ بعدي حاكم حماث دون أن تذكر الحوليات أية فعاليات ضد خومبا نيگاش في احداث تلك السنة[٦٨] .

اما الحوليات التي دونت بعد السنة الخامسة عشره من حكم سرجون (حوالى سنة ٧٠٩ ق.م) فلا تذكر شيئا عن اخضاع اياتانا . ولما كانت كتابات تبليط الارض تعود الى عصر خرسباد المتأخر فيظهر أن اخضاع اياتانا كان قد وقع في زمن يقرب من تدوين هذه ولذلك كانت لا تزال جديدة لم يمض عليها وقت طويل في فكر الناسخ . وهذا قد يفسر تعقيبها بان حملات الملك سرجون الثاني قد بدأت بغزوه لأيا تانا . واذا اردنا ان

---

(٦٣) تتفق احدى روايات الحوليات مع رسالة آشور حول انتحار اورسا مع ARAB, II, 22 ، وايضا في نوعية وكمية الغنائم التي استحصلت بعد اندحار اورزانا .

(٦٤) ARAB, II, 97

(٦٥) ان نص الحوليات مقطع عند الفقرة الرابعة ولكن النص الذي يقول ( وفي سهل دير Der (؟) دحرته ) ربما تشير الى خومبانيگاش حيث ان النصوص الاخرى امثال نص من نمرود (ARAB II, 137) والكتابة الاعلامية (ARAB, II, 55) تؤكد بان خومبانيگاش هو الذى دحر بدير .

(٦٦) ARAB, II, 118

(٦٧) ARAB, II, 134

(٦٨) لنأخذ ARAB, II, 134 الفقرة الخامسة لنؤكد هنا احتمال ثقة نص الحوليات واذا فرضنا بان الرسالة الى آشور موثوق بها فنلاحظ بان الحوليات والرسالة تتفقان حول كون أورسا مات منتحرا وفي نوعية وكمية الغنائم المأخوذة بعد اندحار أورزانا كالاتي :

| الرسالة (ARAB, II, 172) | الحوليات (ARAB, II, 22) |
|---|---|
| شخص ٦١١٠ | ٦١٧٠ شخص |
| حمار وبغل ٣٩٢ | ٦٩٠ حمار وبغل |
| رأس بقر ٥٢٥ | ٩٢٠ رأس بقر |
| رأس غنم ١٢٣٥ | ٢٢٥ و١٠٠ رأس غنم |
| الرقم عينه | (؟) مع أربعة طالينات و٣ امناث ذهب |
| الرقم عينه | ٣٤ طالين و ١٨ منا ذهب |
| الرقم عينه | طالين ( كل طالين ٥٧½ پاوند انجليزي) ٢½ منا فضة |
| الرقم عينه | ١٦ طالين مع ٢٠ منا ذهب |

فيظهر ان كاتب الحوليات كان لديه مصدر مماثل الى الرسالة التي لابد وان اعتمد عليها أيضا .

نحكم معتمدين على محتويات الكتابات ، فـان الارتباك حول التسلسل التاريخي للحملات ضد خومبا نيگاش والسامرة ربما يفسران ايضا عـلى أساس التقارب الزمني لهاتين الحادثتين وذلك لاتفاق النصوص بان كلا الحملتين قـد جردتا خلال السنتين الاوليتين من حكم سرجون الثاني •

ونستنتج من النصوص بان المناطـق التي أولتها حملات سرجون اهتمامها الكبير هي نفسها على وجه التقريب تلك التي نراها في كتـابات تجلات بلاصر الثالث ، ولو ان الكثير من أسماء الاشخاص ذوي العلاقة قد تغيرت • فالمنطقـة الجغرافية بقيت نفسها جنوب العراق ، حدود عيلام ، ارارات وسورية وفلسطين • وفي الوقت الذي تقرأ فيه عن خضوع مردوخ بلادان الى النفوذ الاشوري زمن تجلات بلاصر وخليفتـه شلمناصر الخامس ، ولكنه بعد السنة الاولى من حكم سرجون تمكن من السيطرة على بلاد بابل وتأمين مركزه لاكثر من اثنتي عشرة سنة[٦٩] • وهذا الاعتراف يلقي لنا ضوءا آخر على الشك في حرب خومبانيگاش السالف الذكر • ولما كانت نصوص سرجون تعترف بأن مردوخ بلادان قد سيطر على بلاد بابل وفرض حكمه لمدة لا تقل عن اثنتي عشر سنة متحالفا مع خومبا نيگاش[٧٠] ، وهذه أيضا تضعف الاعتقاد من ان خومبا نيگاش كان قد حورب خلال السنتين الاوليتين من حكم سرجـون • فلابد وان كانت هناك حملة ثانوية لسرجون ضد عيلام خلال تلك الفترة من حكمه• والغريب فانه على الرغم من الاهمية التي اعطتها نصوص خرسباد لمردوخ بلادان عند تحدثها عن العلاقات البابلية الاشورية فان هـذه الاهميـة تتضاءل كثيرا في نصوص آشور ـ كالح ـ نينوى ولو ان مسلة قبرص ( مؤرخة الى حوالى ٧٠٧ ق•م• ) والنصوص المتفرقة من آشور تذكر غزو جنوب العـراق مع اشارة الى انتصارات سرجون واطلاقه اسماء حاكم بابل وملك سومر واكد على نفسه[٧١] •

وكما أشرنا اعلاه فان النصوص التاريخية من عهد سرجون تظهر تغيرا ملحوظا في الاسلوب الكتابي والنوعية عن تلك من عهد سلفه • ففي الوقت الذي يذكر فيه تجـلات بلاصر الثالث حدوث ثورة ضده في منطقة ما يميل سرجون الى التفصيل فيها فيذكر اسبابها وملابساتها وظروفها فيصف الحلفاء الذين أتوا لمساعدة الثوار واستراتيجية الاخيرين وما اتبعه هـو من الخطط العسكرية لاحباط محاولاتهم • فنقرأه مثلا يقول ( وحيثما يكون تضريس الارض ملائما ، أتقدم على ظهر حصاني وبعكس ذلك أترجل)[٧٢] و ( من أجل اخضاع بلاد الميديين فقد أحكمت قوة (تحصينات) دور شـروقين )[٧٣] وفي موضـع آخـر يقول ( وتوپلياش Tupliash فهو من ( وسـائل ) دفاعهم قد عبرت بالتراب والقصب وبنيت قلعتين جنب بعضهما مسببا تخويفهم وارهابهم )[٧٤] •

(٦٩) ARAB, II, 31
(٧٠) ARAB, II, 66
(٧١) ARAB, II, 181
(٧٢) ARAB, II, 22
(٧٣) ARAB, II, 15
(٧٤) ARAB, II, 32 ومرة نسمعه يقول ( وفي غضبي (غضب قلبي) ، ومـع عربتـي وفرساني الذين لا يفارقون جانبي في أي منطقة خطرة ) (ARAB, II, 30)

فمثل هذه الاوصاف لا يمكننا ان نلحظها في الكتابات التي اتتنا من عصر تجلات بلاصر الثالث • ويضيف سرجون الى ذلك شيئا يمكن ان نعتبره على الاقل تبريرا للحروب التي يقوم بها وشرحا للاسباب التي حملته على شنها وبدئها • فهي رسالته الى الاله آشور والتي يوضح فيها حوادث حملته الثامنة نراه يبين اسبابا مثل ( وقبلي فان اورسا Ursa الارمني الذي لم يحترم كلمات الآلهة اشور ومردوخ ولم يخف من لعنة رب الارباب ، ( لانه ) رجل جبلي من أصل سفلك وعديم روية ولا يعرف الا عمل الشر ونُطق ما هو مبتذل ووضيع ، والذي لم يحترم اسم الاله شماش المبجّل ••• والذي الى الابد وبدون انقطاع هو خارج عن حدوده • وقبل كل شيء فهناك جرائمه الاولى ، فقد اقترف ذنوبا خطيرة في تدميره هذه البلاد واحتلاله اهلها )[٧٥] • بمثل هذه الاسباب وان تكن غير منطقية يحاول سرجون تبرير حملته والتي لا نجد ما يماثلها في كتابات تجلات بلاصر الثالث سواء في وصف ثورة او تفصيل لاسباب الخ •

وعلى الرغم من القسوه التي نشهدها في كتابات كلٍ من تجلات بلاصر الثالث وسرجون الثاني[٧٦] ، فان نصوص الاخير تميل الى الرحمة والرأفه • فالقسوة التي تصفها لنا كتاباته عن اخمادالثورة الارامية مثلا نجد مايقابلها منالشفقة التي اغرق بها مدن بابل وبورسبا ونبور وسبار عندما يقول ( والذين سجنوا دون ما ذنب جنته ايديهم )[٧٧] اي انه اطلق سراحهم وحررهم • وعند استعراضه اخضاع ارارات وثورة اوللوسونو Ullusunu المنّى Mannaean نسمعه يقول بانه على الرغم من الثورة التي قامت ضده والحملة التي جردها لاخمادها فقد ( عفوت عنهم وصفحت لا وللوسونو ذنبه ووضعته على عرشه )[٧٨] •

والاكثر من هذا فهناك امثلة كثيرة يخبرنا سرجون فيها عن تفوقه العسكري الذي لم يجد منه سوى عطفه على الشعوب التي اخضعها ومصالح أفرادها • ففي كتابة على الاسطوانة البرميلية تقرأ ما نصه في مدح نفسه ( الملك الحكيم ، المليء بالرحمة الذي يركز افكاره جلها الى تعمير المدن التي خَرِبت واستصلاح الاراضى وزرع البساتين ووجّه همه الى الزراعة على المنحدرات

---

(٧٥) ARAB, II, 152

(٧٦) كل من تجلات بلاصر الثالث وسرجون الثاني وصفا لنا قسوتهما في الحرب، ففي الوقت الذي عزى الاول كل شيء لنفسه ( حاصرت ، خربت ، اضرمت بالنار (ARAB, 1, 764ff) فان سرجون يميل بوصفه الى التشبيه واستعمال الاستعارات التي كثيرا ما تستعمل حتى في كلامنا الاعتيادي دونما تقصد ومعنى فمثلا يقول عندما يتكلم عن اندحار جيوش مردوخ بلادان ( ان مياه قنواته صبغتها ( الجيوش الآشورية ) بلون دم محاربيه مثل الصوف) (ARAB, II, 67) وعندما يصف انجازاته فيدعي بانه هو الذي نهب اهالي تعمونه Tu'muna وخلع رؤساءهم واحرق كياككي Kiakki .. وصبغ جلد الشرير ايلو ـ بعدي Ilu-bi'di باللون الاحمر مثل الصوف ) (ARAB, II, 118)

(٧٧) ARAB, II, 40 ولو انه قد ذكر ذبحه وقتله لرجال مردوخ بلادان في (ARAB, II, 39) ولكنه قال انه كسر قيود اهل بابل وسبار وبورسبا وارجع لهم حقولهم ARAB, II, 54.

(٧٨) ARAB, II, 10

الوعرة حيث لا زراعة هناك منذ غابر الازمان وما ذلك الا لجعل هذه المناطق تتغنى بالسعادة ... )[٧٩] والعبارة التالية توضح ما أسلفنا قوله عن سرجون ( وتمشيا مع السمعة ( الاسم ) التي اعطتها لي الارباب العظام من اجل احقاق الحق ونشر العدل وارشاد من لا يتملكون قوة وعدم أذية الضعيف ، فقد دفعت اثمان حقول مدينة مگگان أوبا Magganubba الى أصحابها حسب اثباتات وثائق البيع بالفضة والنحاس ولاجل أن أتجنب الحاق أي اجحاف لاولئك الذين لم يرغبوا في بيع ممتلكاتهم ( أي أخذ فضة مقابل حقولهم ) فقد اعطيتهم حقلا بدل حقل في مواقع مقابلة ( لحقولهم ) القديمة )[٨٠] .

فربما كان تباهي سرجون بحب الحق وعطفه على الشعوب الخاضعة لحكمه صحيحا ونتيجة شعور ديني حيث ان الكثير من كتابات هذا الملك تعكس تدينه . وفي الوقت الذي نجد فيه تجلات بلاصر الثالث يؤكد مساعدة الاله آشور له مرارا . فقد زادت في كتابات سرجون الى الحد الذي نجد كل عبارة استهلالية على وجه التقريب تذكر علاقته المباشرة أو تقريب الآلهة العظام له :[٨١]

وان كتابات سرجون تزودنا بقسط ليس بالقليل عن الوضع العام في بلاد اشور فتعتبر بذلك مصدرا هاما عن حياة الاشوريين السياسية والاجتماعية والعسكرية والثقافية . فنراه يخبرنا ليس فقط عن الاستراتيجية العسكرية التي يتبعها ولكن أيضا عن طرق التعذيب المختلفة[٨٢] ، وأنواع الاسلحة المستعملة[٨٣] ، وطرق العرافه المستخدمة من قبل قطعاته الفعالة[٨٤] . وفي مثال يخبرنا عن عادات الموسيقيين وطرقهم أثناء العزف في الاستعراضات العسكرية الاشورية[٨٥] . وفي رسالة سرجون الى الاله اشور نلاحظ شيئا من غرور الكاتب[٨٦] ، فيعترف لنا في احدى الرسائل

---

(٧٩) ARAB, II, 119

(٨٠) ARAB, II, 120

(٨١) ولو ان جميع الملوك في شتى مراحل عصور بلاد العراق القديم ادعوا تدينا وتقشفا . وسواء أكان حقا او مصطنعا فان سرجون من كتاباته بمقارنته مع تجلات بلاصر الثالث يظهر اكثر تدينا . فالى جانب كتاباته ورسالته الى الاله اشور فقد سمى كل باب من ابواب عاصمته الجديدة لتدل على علاقة له مع اله من الآلهة فمثلا ( شماش يجعل قوتي دائمة ) ( اداد يديم النعمة ، بعل يعمر اسس مدينتي ، بيليت Belit تكثر الخير ، آنو يبارك عمل يدي ، عشتار تغني عبادي ، اشور يطيل عمر الملك بانيها ويحرس له جيوشه الخ ) (ARAB, II, 85) وايضا (ARAB, II, 77, 53, 117, 92.)

(٨٢) ( لقد قيدت يديه وجعلتهما قذرتين وعرضته على الناس لينظروا اليه (ARAB, II, 29)

(٨٣) ARAB, II, 154

(٨٤) في ARAB, II, 170 يصف لنا كيف انه مكتوب على احشاء الحيوانات المضحاة طوالع الخير التي تبين من ان الاله شماش سوف يقف الى جانبي .

(٨٥) في ARAB, II, 156 يقول ( وبقلب مسرور وتهليل مصحوبا بضاربي العود والطنبور دخلت خيمتي ) .

(٨٦) ARAB, II, 178 وهذا في رسالة سرجون لاشور حيث نقرأ ليس فقط اسم الكاتب بل شيئا عنه فهو الطفل الاكبر لخارمكي Kharmakki كاتب الملك الآشوري ، وقليلا ما يترك الكتاب الاشوريون تواقيعهم على ما يكتبوه . وقد يكون هذا الكاتب غير متمكن من الكتابة المسمارية وصعب عليه كتابة الاسماء بالاشورية ولكنه لم يضع اللوم على نفسه ولم يترك الحقيقة غير مجاب عنها .

والكاتب هو نابو ـ شاللم ـ شونو Nabu-Shallim -Shunu عن صعوبة كتابة الاسماء الاجنبية في الحروف الآشورية(٨٧) . وحتى نقرأ في كتابات سرجون ميلا الى الفكاهة عندما ينعت الملك أورسا بالسذاجة والغفلة(٨٨) .

ولو ان النصوص تعزي كل شيء الى الملك نفسه فهناك أمثلة كثيرة تذكر انتصارات عسكرية أحرزت على يد القوات الآشورية دون ذكر لاسم الملك(٨٩) . وربما تكون اعترافاته بجهود قواده العسكرية وميله على حد كلامه لبسط العدل من ناحية وتدينه من ناحية أخرى السبب في نعت نفسه بالملك المتواضع(٩٠) . وباختصار فان كتابات الملك سرجون تمثل لنا تنوعا في الكتابة وصراحة لا نجدها في كتابات من سلفه وان كانت تستمر في مدونات الملوك الذين تلوه . واخذ كتاب الملوك من خلفائه يتفنون في الاسلوب فحينما يصف سرجون مثلا الصعوبات الاستراتيجية التي واجهته نقرأ قوله ( وعندما كان تضريس الارض ملائما تقدمت على حصاني وحيثما كان رديئا مشيت على قدمي)(٩١) ، ولكنا نقرأ في كتابات خليفته سنحاريب ما نصه ( وحيثما كان ( المكان ) كثير الانحدار لا يمكن معه وضع كرسي ، مشيت على قدمي ... وعندما تتعب رجلاي كنت اجلس على صخرة من صخور الجبل واشرب الماء البارد من مخزن الماء المصنوع من الجلد والذي معنا لأروي به عطشي )(٩٢) .

ومن زمن الملوك الثلاث الذين تلوا سرجون في الحكم وهم سنحاريب واسرحدون واشور بانيبال لدينا مجموعة اكبر من الكتابات ، فقد أوضح البعض بان الكتابات من عصر سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م) اتت الى حد ما بعيدة عن شرور التناقضات الفضيعة والحذف والاضافات التي نلاحظها في كتابات من سبقه من ملوك اشور(٩٣) . ولكن هذه لا تمنع وجود تناقضات لا تغفر نلحظها حتى في النصوص المهمة جدا من عهد هذا الملك . ونورد مثلا لذلك من حملة ربما تعتبر ثانوية ، فالكتابات التي تبحث عن غزو خريمو Khirimmu توضح تناقضا في النص وتقترح لنا من ان الفارق الزمني قد يكون عاملا مهما في التناقض ولكنه ليس بالعنصر الوحيد على الدوام . واذا ما بحثنا هذه الغزوة في النصوص المتوفرة لدينا من احدثها الى اقدمها نجد ان هناك ست اشارات مهمة اليها :

١ ـ في الحوليات الاخيرة والتي يعود تاريخها الى سنة ٦٩١ ق.م. أي بمدة قصيرة بعد الحملة الثامنة ، وفيها تقرأ ان حملة خريمو كانت قد

(٨٧) ARAB, II, 172
(٨٨) ARAB, II, 25
(٨٩) ARAB, II, 71 حيث يبين لنا سرجون بانه بينما كان يحارب بيت ـ ياكين Bit-iakin وضد بلاد ايا تبورو Iatburu على الحدود العيلامية فان موظفه حاكم كوي Kue ( كلكيا ) غزى ميتا Mita حاكم بلاد موسكي Muski وثلاثة من مقاطعاته . وفي ARAB, II, 45 يعترف بانه ارسل جيوشه ضد موتاللوم Mutallum حاكم كوممو خو Kummukhu بينما كان هو في كالح .
(٩٠) ARAB, II, 31
(٩١) ARAB, II, 22
(٩٢) ARAB, II, 244
(٩٣) Olmstead, *Assyrian Historiography*.... p. 43.

وضعت في السنة الاولى(٩٤) .

٢ ـ كتابة قطعة النبي يونس والتي كتبت بعد مضى زمن من الحملة الثامنة وبوقت يقرب من الحوليات المتأخرة وتنص على ان حملة خريممو كانت مرتبطة مع غزوات ايلپّي Ellipi واياسوباگاللي Iasubagalli من الحملة الثانية(٩٥) .

٣ ـ الكتابة على الثور المجنح والتي كتبت بزمن قصير بعد الحملة السادسة والحقت حملة خريممو فيها بالحملة الاولى(٩٦) .

٤ ـ وفي نفس الكتابة السابقة هناك اعادة مختصرة لحوادث العصر حتى نهاية الحملة السادسة وضعت حملة خريممو فيها بموضع وسط بين كل من الحملتين الاولى والثانية(٩٧) .

٥ ـ واسطوانة بلينو Bellino Cylinder المؤرخة في سنة ٧٠٢ ق٠م٠ اي بفترة قصيرة بعد الحملة الثانية نسبت حملة خريممو الى الحملة الاولى(٩٨) .

٦ ـ وكتابة على اسطوانة اخرى كتبت بزمن قليل بعد الحملة الاولى وربما تكون من الكتابات التي دونت مبكرا في عصر سنحاريب تضع حملة خريممو في الغزوة الاولى(٩٩) .

والغريب هنا ان من المصادر التي معنا نصين متأخرين كتبا في وقت متقارب ولكن يناقض كل منهما الآخر وهما الحوليات الاخيرة وكتابة قطعة النبي يونس .

والحوليات تتفق مع هذين النصين بالتاريخ . والى جانب كون البعد الزمني للنص عن الحادثة المروية سببا للتناقض الذي قد نلاحظه فان صحة المعلومات التي ترد في النص تكون في العادة معتمدة على المصادر التي توفرت آنذاك عند الناسخ . ويظهر بان ناسخ النسخة الاخيرة من الحوليات قد اعتمد على نص مشابه كل المشابهة الى اسطوانة بلينو . مع العلم بان الاسطوانة هذه والتي يعود تاريخها الى ما بعد الحملة الاولى بقليل تتفق مع النسخة الاخيرة للحوليات في نوعية وكمية الغنائم التي صارت من حصة الارباب بعد غزوة خريممو(١٠٠) . وربما تكون للصعوبة التي وجدناها في تاريخ غزوة خريممو علاقة بأمور تدور حول تخريب سنحاريب لبابل . فنص بافيان Bavian Inscription الذي كتب بوقت يقرب من كتابة قطعة النبي يونس والنسخة الاخيرة من الحوليات يدعي بان سنحاريب قد زحف على بابل خلال الحملة الثانية(١٠١) .

واستنادا الى الحوليات واسطوانة بلينو وكتابة الثور المجنح ونص قطعة النبي يونس فان الحملة الثانية قد نتجت فياندحارالكاشيينوالايسوبيگاليين

(٩٤) ARAB, II, 235
(٩٥) ARAB, II, 346
(٩٦) ARAB, II, 303
(٩٧) ARAB, II, 325
(٩٨) ARAB, II, 276
(٩٩) ARAB, II, 266
(١٠٠) فالثلاثة تنص بان الغنيمة كانت ثورا واحدا وعشرة روءوس من الغنم وعشرة مكاييل من الخمر وعشرين مكيالا (homers) من التمر. اما الكتابة على الثور والتى دونت بعد الحملة السادسة فتتفق أيضا (ARAB, II, 303) ولكن نص قطعة النبي يونس لا يذكر أية غنيمة.
(١٠١) ARAB, II, 339 فالسطر يقول (وفى حملتي الثانية تقدمت بسرعةضد بابل...)

والاليبي دون ذكر اسم بابل[١٠٢] . ومن الغريب ان مثل هذه الحادثة قد أهملتها المصادر الاخيرة الا اذا كان سنحاريب قد فضل عدم التأكيد على قيمة الحادث .

واذا اردنا الحكم على اساس محتويات كتابة بافيان فقد يعتبر البعض ان القبض على شوزوبو Shuzubu الكلداني قد حدث في الحمله الثانية حيث نصت العبارة ( وفي حملة لي ثانية )[١٠٣] . وهنا قد يذهب البعض للحكم على ان هذه تناقض الحوليات التي ذكرت القبض على شوزوبو ضمن حوادث الحملة الثامنة[١٠٤] . ولكن عبارة سنحاريب ( وفي حملة لي ثانية ) ليس من الضروري ان تشير الى الحملة الثانية بالذات ولكنه ربما اراد القول وفي حملة أخرى لي .

وهناك نقطة أخرى في كتابات سنحاريب تحتاج الى تمحيص تتعلق بمردوخ ـ بلادان . فقد اعلمنا سرجون الثاني من قبل بان مردوخ ـ بلادان قد هرب على الاكثر الى بلاد عيلام[١٠٥] ولكن سنحاريب يعود فيبدأ حملاته بهجوم على بابل للقضاء على ثورة مردوخ ـ بلادان ، مما قد يدل على ان الاخير قد تمكن من الهرب من ايدي سرجون وقام بثورة في الايام الاخيرة من حكمه ضد الاحتلال الاشوري . وهنا يروي النص قصة هروب مردوخ بلادان الى عيلام للتخلص من الانتقام الاشوري[١٠٦] ، ورجوعه بعد مدة من الزمن عندما باءت جهود الجيوش الآشورية بالفشل في العثور عليه[١٠٧] . وهنا جردت حملة ضده تمكن تجاهها من الهرب الى ناجيتو Nagitu (جزيرة في الخليج العربي) وقرر سنحاريب بعدها بناء اسطول كي يغزو به عيلام العقل المدبر لحركات التحرير البابلية وفعلا تقدم بعدها لغزو عيلام . ومن العجيب فانه على الرغم من غزو الاشوريين الى جزيرة ناجيتو فلا نسمع أي اشارة او ذكر لمردوخ ـ بلادان ، ولو ان النسخة الاخيرة من الحوليات تشير الى الحملة الثانية التي جردت ضد بلاد عيلام والتي لعب فيها ولدا مردوخ ـ بلادان سامونا Samuna

---

(١٠٢) ARAB, II, 236-238; 277-282; 304-308; 346.

(١٠٣) ARAB, II, 339

(١٠٤) ARAB, II, 252-254 ولنا ان نعرف بان هناك زعيمين فى جنوب العراق بهذا الاسم والاخر هو نرجال ـ اوشيزب (Nergal-Ushezib). المعروف بـ شوزوبو وهو الذى نصبه الملك العيلامي ملكا على بابل بعد قتله لابن سنحاريب عندما كان الاخير مشغولا فى حرب عيلام .

(١٠٥) ليست هناك اشارة واضحة حول مردوخ بلادان في كتابات سرجون . فمثلا في وصف الحوليات لحوادث السنة الثالثة عشر فان الكاتب يخبرنا بان مردوخ بلادان ( نفسه وجميع افراد اسرته ، فقد حاصرت وذبحت جميعا امام قدميه مثل الاغنام ولم ير احد محل سكناه ) (ARAB, II, 39) . وفي نصوص الاعلام نقرأ ما يدل على أنه قد قبض عليه ARAB, II, 68 . واستمرار الثائر البابلي هذا ( مردوخ بلادان ) على ايذاء سنحاريب يدل دلالة واضحة على الكذب الذي أتت به نصوص الاعلام . ولما كان بلادان حليفا لعيلام تمده بالمال والرجال والسلاح فلابد وانه هرب لارضها .

(١٠٦) ولو ان الحوليات تنص على ان بلادان هرب ARAB, II, 234 ولكن النص الذي كتب بعد وقت قصير من الحملة الاولى يذكر هروبه الى جوزوممانو Guzummanu (ARAB, II, 259)

(١٠٧) ARAB, II, 260

نص قديم بان مقياس القصر الجديد هو ٦٠ جور (٧٢٠ ذراعا) من الجانب ، فان جميع النصوص الاخرى عدا كتابة الثور المجنح تجعل القياس هذا ٧٠٠ ذراع • وفي الوقت الذي زودتنا الكتابات الموجودة جميعها بمعلومات كثيرة عن البناء فان النصين الاثنين المتأخرين اللذين كتبا بعد الحملة الخامسة وكتابة الثور المجنح التي لا تحمل تاريخا تزودنا بمعلومات[١١٨] اوسع من أي نص سابق الى الحد الذي يحملنا الى الاعتقاد بان اضافات متأخرة قد عملت في القصر والا فمبالغة واضحة •

واذا ما انتقلنا الى الكتابات التاريخية من عصر خليفته وابن سنحاريب اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق•م• نجد ان بالامكان تقسيمها الى قسمين أساسيين ، الكتابات التاريخية وكتابات البنايات• وقبل كل شيء فان كتابات اسرحدون غير مرتبة حسب السنين كما في كتابات الملوك السالفين ولا حسب الحملات مثل كتابات والده سنحاريب • ولكن هناك عددا من الاشارات المهمة الى مواد تاريخية في النصوص نفسها يمكن الاعتماد عليها في اعطاء النص تاريخا معينا • واسرحدون بالواقع قد زودنا بمعلومات دقيقة عن الحادثة التاريخية التي يذكرها ويشير حتى الى الشهر • فيذكر منشور ب (Prism B) مثل بأن سنحاريب قد اغتيل في شهر نيسان[١١٩] • ولكن ليس معنى هذا ان جميع كتابات اسرحدون التاريخية مؤرخة بصورة دقيقة ومضبوطة بل على العكس فان الاغلبية الساحقة من النصوص التي وصلتنا من عهده لا تحمل تاريخا • ولولا مساعدة التنويهات التي تحملها النصوص الى حوادث معينة معروفة أو سنة خاصة لظلت تلك الكتابات التاريخية لاسرحدون مرتبكة وصعبة التصنيف • وهذا لا يعني بان جميع كتابات اسرحدون التاريخية مرتبة حسب الزمن ، والواقع ان ليس هناك نص من نصوص هذا الملك يكاد يتفق في ترتيب الغزوات فيه مع غيرها من النصوص[١٢٠] ففي الوقت الذي

(١١٨) ARAB, II, 382-405, 407-416 مثلا التنزيلات في قيمة المرمر من اجل استعماله بكثرة في البنايات ARAB, II, 390 واسماء مختلف الابواب ( نفس المصدر ) 397 ثم الطال في الكلام عن الحدائق المحيطة بالقصر وعما فيها من اشجار وبضمنها الاشجار التي تحمل الصوف ( وقصد بها شجرة القطن ) ( نفس المصدر 402

(١١٩) ARAB, II, 501

(١٢٠) ان كلا من المنشور ب ومنشور س (Prism S) مؤرخ من السنة ٦٧٢ ق•م• ومن الحوادث التي تذكرها تثبيت الحكم في الداخل ، تعمير الملك لمدينة بابل ، الحرب ابو زير كتني ليشير وعيلام ، استسلام كيدا وتنظيم الساحل السوري على شكل مقاطعة اشورية (ARAB, II, 500-524) ومنشور ا (ARAB, II, 526-540) يذكر نفس الامور عدا استسلام امراء عيلام وجوتي • وأول حملة ذكرت فيها بعد الجمل الاستهلالية تلك ضد عبدي ملكوتي Abdi-Milkuti ملك صيدا ، وتذكر اخضاع نابو زير كتني ليشير ضمن حوادث الحملة السادسة ووضع ضمنها ايضا اخضاع ارض البحر [illegible] اما نص الحوليات فانه مقطع ومكسر [illegible] البداية ولكنه يبدأ في ذكر اخماد ثورة ارض البحر وتلتها اخماد ثورة بعل – ايكيشا Be'l-Kisha شيخ مشايخ قبيلة الكمبولو Gambulu تلك التي وضعها منشور ب ومنشور س ضمن حوادث الحملة التاسعة اما منشور ا فقد اوردها مع حوادث الحملة العاشرة • وفي المجموعة الثانية من قطع الحوليات ARAB, II, 548-552) فقد ذكرت لاول

يضع منشوره الذي يرجع تاريخه الى سنة ٦٧٣ ق٠م٠[١٢١] مهاجمة نابو ـ زير ـ كيتي ليشير ـ Nabu-Zir-Kitti-Lishir ( الذي وصفه نص آخر كابن لمردوخ ـ بلادان )[١٢٢] في مقدمة الغزوات[١٢٣] يضعها منشور أ (Prism A) كحملة سادسة[١٢٤] ٠ ولما كان كلا النصين غير مرتبين تاريخيا أو حسب الحملات فان مقدرتنا على الانتقاد والتقييم لهما قد لا تكون مضبوطة ٠ ومع ان هذه الحالة تصدق على جميع النصوص من عهد اسرحدون فان لدينا من المعلومات ما تدل على ان الحملة المصرية قد حدثت في الحملة العاشرة[١٢٥] ٠ وهذا المثال الموجود في نص الحوليات المقطع بلاشك يدلنا انه في وقت ما كانت النسخة الكاملة من الحوليات متبعة العادة الجارية آنذاك بكونها مرتبة على شكل حملات ٠ ومن الغرابة فاننا لا نجد أي نص من عهد اسرحدون يزودنا بنموذج تاريخي مثل تلك التي وجدناها في كتابات تجلات ـ بلاصر الثالث وسرجون[١٢٦] ٠ وبالنسبة للاسلوب فقد تدل هذه على ان اسرحدون قد فضل اتباع الاسلوب الذي اتبعه والده وليس الذي قبل ذلك على الرغم من ان أباه يزودنا بمعلومات كثيرة حول تسلسل الحملات ومجرياتها ٠ وعند النظر في هذه المميزات قد نجد ما يمكن ان يكون تناقض ضمن النصوص نفسها ٠ واذا اخذنا دون جدل ترتيب لوكنبيل Luckenbill لارقام لحملات فتظهر لنا غريبة بان نرى نص الحوليات ولو ان المقطع الذي يعزي الحملة المصرية الى حملة عاشرة لا يذكر أي حملة وجهت ضد سوريا Shurpia أو في المنطقة القريبة منها[١٢٧] والتي ذكرت في رسالة الاله آشور كحملة ثامنة[١٢٨] ٠ ان وضع الحملة المصرية كحملة عاشرة ، بلا شك يفرض علينا اقتراح تاريخ متأخر للحادثة ٠ فالحملة المصرية حدثت بالطبع بعد زمن كتابة منشور ب و س والاخير لم يذكر غزو مصر ولكنه تعرض الى مهاجمة أرزاني ( بالقرب من غزة )[١٢٩] ٠ وان النصين الموجودين بصورة كاملة فيما يخص غزو مصر موجودان في نص الحوليات المقطع ومسلة سنجرلي وكلاهما من نصوص الاعلام[١٣٠] ، وبذلك قد يعتبران من المصادر غير الموثوق بها ٠ اما عن تقييم محتويات هذه النصوص فهو صعب للغاية

---

مرة اسم اومانيگاش Ummanigash ضمن حوادث اخضاع منطقة ارض البحر ٠ بينما تذكر المجموعة الثالثة من الحوليات المقطعة (ARAB, II, 553-559) كون الحملة العاشرة تلك التي جردت ضد مصر ٠

(١٢١) ARAB, II, 695 فان مسألة الثقة مشكوك فيها ، ولو انه يزودنا بالمعلومات الوحيدة الكافية حول اغتيال سنحاريب وخلافة اسر حدون ٠ وليم يذكر الحملة المصرية التي نص عليها مصدر آخر كحملة عاشرة ٠ فلربما حدثت هذه الحملة بعد السنة السابعة ، فمنشور ب ومنشور س يحملان تاريخ ٦٧٣ ق٠م٠ أي سبع سنوات بعد اعتلاء اسرحدون العرش ٠

(١٢٢) ARAB, II, 534

(١٢٣) ARAB, II, 509

(١٢٤) ARAB, II, 534

(١٢٥) ARAB, II, 554

(١٢٦) ARAB, II, 55; I, 788

(١٢٧) ARAB, II, 554

(١٢٨) ARAB, II, 592

(١٢٩) ARAB, II, 515, 529

(١٣٠) ARAB, II, 554, 573

ونابو ـ شوم ـ اشكون Nabu-Shum-Ishkun دورا بطوليا لاقوا فيه حتفهم(١٠٨) • ويظهر ان مردوخ ـ بلادان قد مات موتا طبيعيا على هذه الجزيرة ، فلو ان سنحاريب وجيوشه تمكنوا من قتله أو القبض عليه لذكره مفتخرا •

وبمقارنة كتابات سنحاريب مع تلك التي لتجلات ـ بلاصر الثالث او سرجون الثاني نجد ان الاول أكد كثيرا على الناحية العسكرية • واذا حكمنا على كتابات سرجون بانها اكثر تحليلا من كتابات سلفه ، فان كتابات سنحاريب تشابهها في التحليل والميل الى الوصف والدقة مع زيادة في ذلك(١٠٩) فنرى في كتاباته الكثير من التشبيهات التي يشبه نفسه بها تارة بالبقر الوحشي أو الغزال الصغير في تسلقه الجبال •

وهناك عبارة وردت في كتابات سنحاريب قد تحملنا الى الاستنتاج بان هناك نوعا من الشك وعدم الاعتقاد بين الناس في صحة ما يرويه سنحاريب نفسه والملوك غيره من الاخبار حيث نقرأ قوله ( بين الملوك اولادي فكل من لا يتمكن ان يحمل نفسه على الاعتقاد باني قد حفرت القناة بهذه القلة القليلة من الناس فاني اقسم ( على ذلك ) باشور الرب العظيم )(١١٠) • وبدلا من القسوة اللامتناهية التي نلحظها في تقارير انتصاراته العسكرية ، فلدينا الادلة الكثيرة التي ترينا رغبته في الاعفاء والصفح(١١١) • وحتى نسمع منه مرة مدحا الى عدو لدود له خومبا نونداشا Khumbanundasha القائد العام لجيوش الملك العيلامي حيث يقول عنه بأنه رجل يوثق به(١١٢) • ولسوء حظ هذا القائد فان ثقة سنحاريب فيه لم تدفع عنه قتله في ساحة المعركة(١١٣) •

ونقطة أخرى مهمة هي انه على الرغم من مسحة التقوى التي تظهر على جزء ليس بالقليل من اعمال سنحاريب امثال عنايته بالمعابد فان هذا الاتجاه لم يظهر في كتاباته التاريخية كما ظهر في الكتابات التي أتت من عهد والده سرجون • ولنا ان نعرف بان الكثير من العبارات الاستهلالية التي بدأ بها سنحاريب كتاباته قد يحملنا على استنتاج تأثير ديني على شخصه(١١٤) • فالغالبية العظمى من كتاباته عن حملاته يبدأها بقوله ( في

---

(١٠٨) ARAB, II, 252, 254

(١٠٩) وتقرأ في ARAB, II, 351 ( لقد كنت خائفا من الجبال الشاهقة فقفلت راجعا واخذت الطريق لآشور ) •

(١١٠) ARAB, II, 254

(١١١) ويذكر لنا في ARAB, II, 312 بانه في أثناء الحملة الثالثة فان الذين شاركوا في الثورة بسوريا وفلسطين قد صار تعدادهم ضمن الغنائم اما ( الباقين فقد ظهرت براءتهم فعفوت عنهم ) وليس لنا أي دليل على الطريقة التي استعملها سنحاريب لمعرفة المذنبين من غير المذنبين •

(١١٢) ARAB, II, 254

(١١٣) المصدر السابق •

(١١٤) الكثير من افتتاحيات نصوص سنحاريب التاريخية تبدأ مثلا ( المفضل لدى الارباب العظام ، حارس الحق ، المحب للعدل الذى يفد الى مساعدة المحتاج ويوجه افكاره الى الافعال الحميدة ARAB, II, 233, 256, 268 وفي قطعة النبي يونس يقول ( السلطان الحكيم ، الامير العاقل ، راعي شعبه ) اما في الاخرى فان ما يشير لتقواه لقليل جدا •

حملتي هذه شجعني ربي على القيـــام بها ) • ونلاحظ ايضا في كتابات سنحاريب بصورة عامة ما يمكن ان نسميه ولعا ملكيا في التاريخ • فالى جانب العبارات الاعتيادية التحذيرية التي يتركها الملوك الى حكام وسلاطين المستقبل لاعمار مـــا ينشؤونه من البنايات[١١٥] ، فلدينا مثل مباشر يبرهن ولعه في التاريخ وحبه له • فمن بـــين الغنائم والاحجار التي حملت من بابل قد اختار سنحاريب اثرا واحدا منها لاجل ان يحتفظ به الا وهو ختم من عصر الملك توكلتي ـ نورتا ادعى الناسخ بانه قد حُمل من بلاد آشور وبقي خارج حدودها حوالى ستمائة سنة[١١٦] • الى جانب وضعه لاثر يخلد عهده على عمـــق ١٦٠ بتكو في اساس القصر الذي جدده بنينوى • واذا ما انتقلنا من كتابات البنايات فنجـــد بان القاعدة التي بناها بان كلما ابتعد النص بالزمن عن الحادثة الواقعة يكون اكثر مبالغة بتفاصيلها ، تصدق على الكثير من الكتابات وان كانت ليست بعامة وشاملة • فمثلا عندما يتكلم سنحاريب عن مقاييس القصر الذي جدده في نينوى نجد الى جانب المبالغات في الحجم ( علما بان هذا القصر قد بُني في سني حكم سنحاريب الاولى ) وجود تناقضات طفيفة اذا ما قورن مـــع التقارير التي كتبت قبلا عن هذا القصر[١١٧] • فبينما يدعي

(١١٥) ARAB, II, 298, 343

(١١٦) ARAB, II, 359-361

(١١٧) ان اقدم نص من عهد سنحاريب كتب بوقت قصير بعد الحملة الاولى وحول ما ورد عن القصر نجد : ARAB, II, 255-267 & 362-371

| القصر الجديد | القصر السابق | المصادر |
|---|---|---|
| ٦٠ گار (٧٢٠ ذراع) على الجانب<br>٣٤ گار (٤٠٨ ذراع) من الامام<br>١٧٠ تبگو ـ المنصة العليا مع قناة طولها ١¼ پيرو | ٣٠ گار (٣٦٠ ذراع) على الجانب<br>١٠ گار (١٢٠ ذراع) من الامام | ARAB, II, 365-371<br>أقـــدم نص |
| ٧٠٠ ذراع من الجانب<br>١٨٠ تبگو ارتفاع المنصة<br>١٦٢ ذراع الجهة الامامية العلويـــة من الشمال<br>٢١٧ ذراع الامام من الداخل<br>٣٨٦ ذراع من الجنوب الاسفل<br>قناة طولها ١¼ پيرو | ٣٠ گار (٣٦٠ ذراع) من الجانب | اسطوانة بيلينو |
| ٧٠٠ ذراع من الجانب<br>١٧٦ ذراع الامام الشمالي العلوي<br>٢٦٨ ذراع من الداخل<br>٣٨٣ ذراع الامام من الداخل من الجهة الثانية<br>٣٨٦ ذراع الامام من الجنوب الاسفل | متشابهة | اسطوانة رسام |
| ٧٠٠ ذراع من الجانب<br>٤٤٠ ذراع من الامام | ٣٦٠ ذراع من الجانب<br>٩٥ ذراع من الامام | كتابة دونت بعد الحملة الخامسة |
| ٩١٤ ذراع من الجانب<br>٤٤٠ ذراع من الامام | ٣٦٠ ذراع من الجانب<br>٩٥ ذراع من الامام | نص الثور غير المؤرخ |

السابقين تفضيل الآلهة لهم وحكمتهم واطاعتهم لقوانين العدل وعطفهم فان اسرحدون يصر على عظمته الشخصية وقوته اللامتناهية وارشاد الالهة له لحبها اليه •

وعند وصفه لمنطقة معينة ، قد تكون غير معروفة لدى القارىء الآشوري في ظن الناسخ ، نراه يعطي موقعها بالضبط • فيقول عن پاتوشاررا Patusharra ، وهي منطقة على حدود بحيرة الملح التي تقع في أرض بلاد الميديين البعيدة ، على سفح جبل بكني Bikni ، جبل الزمرد واللازورد •

وبالوقت الذي نرى فيه ان كتابات سرحدون لا تبدأ في طريقة الكلام على شكل حملات أو سنين بل في مواضيع ينتقل بها في كتاباته من موضوع لآخر ولكنه دوما يضع في البداية العبارة ( وفي بداية حكمي ) • وتظهر فيها زيادة في التقوى الامر الذي أدى الى قلة المعلومات الخاصة بالامور المدنية • وبصورة عامة فان كتابات اسرحدون لا تعطينا أي تنظيم استراتيجي • فعندما يتكلم عن استسلام بيل ـ ايكيشا Bel-Ikisha شيخ قبيلة الگمبولو فان نص الحوليات المقطع يذكر بان اسرحدون قد حصن شاپي بيل Shapi-bel عاصمة هذا الشيخ حتى تكون له بمثابة ( باب مغلقة امام عيلام )[١٤٥] • ومثل هذا لقليل حقا حيث ان الكتابات كثيرا ما تصر على ان مساعدات الآلهة هي العوامل المقررة في الحروب •

اما الكتابات التاريخية من عصر الملك اشور بانيبال فهي كثيرة حقا ويعتبر ما هو موجود منها الان أكثر بكثير مما هو معروف لاسلافه من ملوك العصر السرجوني • وفي مدونات هذا الملك نرى المبالغات والانتحالات والروايات المختلفة للحادث الواحد يصل قمته تماما • فعندما ذكرنا اعلاه بان اسرحدون اشار الى انه هو الذي قتل ترهاقا ( أو تركو ) الملك المصري بخمس طعنات من رمحه نجد اشور بانيبال مثلا يذكر بانه هو نفسه الذي قتل هذا الملك • وربما يكون اشور بانيبال هنا قد اغتصب نصرا حققه والده ان لم يكن الاخير قد افتعل الحدث • ولكن كتابات اشور بانيبال ليست بخالية من أمثال هذه الاغتصابات والسرقات وبذلك قد يكون ما ذكره اسرحدون صحيحا • والعجيب ان الكتابات من عصر اشور بانيبال والتي ترجع في تاريخها الى ما قبل ثورة اخيه شمش ـ شموكين ـ Shamash-Shum-Ukin ملك بابل قلما تذكر حربه مع ترهاقا ملك مصر ولكنه اخذ في ذكرها بكثرة لا متناهية بعد قمع ثورة هذا الاخ وموته • فذكره مرة مع القول بانه عم تاندماني Tandamane[١٤٦] • والسبب في عدم ذكره مقتل ترهاقا خلال حياة أخيه الاكبر ربما يدل على خوف اشور پانيبال من عتاب اخيه له وفضيحته • وان نص اسطوانة اي Cylinder E والذي كتب بزمن قليل بعد اعتلاء آشور بانيبال العرش ذكر غزو اسرحدون

(١٤٥) ARAB, II, 549

(١٤٦) ARAB, II, 1117, 953-1129

الى مصر فقط[١٤٧] . وهناك نص آخر يلقي ضوءاً على ادعاء اشور بانيبال السابق حول ترهاقا حيث يقول فيه اشور بانيبال ما نصه ( وفي حملتي الاولى ، وباوامر الاله اشورلي ... فقد وضعت اومانيگاش — Ummani-gash ابن أورتاكو Urtaku على عرش عيلام )[١٤٨] . ولو ان الادعاء الاخير هذا يصعب تصديقه فهناك دلائل تشير الى ان اشور بانيبال لم يكن في مصر خلال الحملات التي جردها حسب رواياته . وحسب اسطوانة رسام واسطوانة ب فان آشور بانيبال قد قاد كلا من الحملتين بنفسه وتختتم اسطوانة ب بالقول ( وبيد مملوءة رجعت بسلام الى نينوى )[١٤٩] . بينما يدعى في نص حرّان بأنه قد (أرسل جنوده) لدحر تاركو (في المحل الذي رجع اليه)[١٥٠] . وقد دحر تاندماني أيضا بواسطة هذه الجيوش ، وكلها تدل على ان آشور بانيبال ربما كان في مصر . واذا ما أخذنا ما في اسطوانة ب من المعلومات خاصة عند ذكرها للحملة ضد عيلام فان آشور بانيبال لا يمكن أن يكون في مصر كما ذكر مصدر ثان بل مشغولا بحرب أشيري Asheri في بلاد الماناي . ويذكر رقيم صغير بان ( آشور بانيبال كان في مصروكوش وليس في بلاد آشور عندما تقدم اورتاكو Urtaku ملك عيلام لحرب جيوشه )[١٥١] ويستمر الرقيم في الاسطر التي تلي بالقول ( وبعد ذلك فان تاندماني ، ابن اخت تاركو ... ) وهنا ينكسر الرقيم تاركا لقارئه مجال الحدس والتخمين فيما يتعلق بما احتوته عن ثورة تاندماني ، وعلى النقيض من هذه فقد ورد في اسطوانة ب بأن ثورة اورتاكو قد سُبقت بقليل بانشغال آشور بانيبال بالحرب في اراضي الماناي )[١٥٢] . وان صحة هذا الادعاء يعتمد بالطبع على قبول ما جاء في اسطوانة ب وخاصة فيما يتعلق بالحوادث المحيطة بحملات عيلام .

وقد أسلفنا القول بأن أحد الكتابات تدعي بأن أول حملة تدور حول اعتلاء اومّانيگاش

---

(١٤٧) ARAB, II, 892-894 ان الاسطوانة غير مرتبة حسب الحوادث التاريخية ولكن الاقسام الثلاثة الباقية تبحث في الحوادث المبتدئة من محاربة اسرحدون لتركو الى الغزو الاشوري لكربت Kirbit وان الاشارة الى كربت ذات أهمية كبرى لان النص يقترح لنا بان غازيها لم يكن آشور بانيبال بل احد قواده وفعلا يعترف نص واحد بهذا .
وعلى العكس من اسطوانة ب التي تضع غزوة كربت كحملة رسمية رابعة (ARAB, II, 850) وان اسطوانة اي (Cylinder E) لم تعط تاريخا معينا الى انتصار كربت بل تذكر انها حدثت بوقت مقارب الى غزو اسرحدون لمصر دون ذكر اي حملة اخرى مما تحملنا على الفرض بان الاسطوانة هذه قد كتبت في وقت مبكر من عصر آشور بانيبال .

(١٤٨) ARAB, II, 924 وحسبما جاء في اسطوانة ب فان اعتلاء اومانيگاش Ummanigash على عرش عيلام أتى بعد انكسار تيومان Teumman وحدث في الحملة السابعة من حكمه (ARAB, II, 863)

(١٤٩) ARAB, II, 846

(١٥٠) ARAB, II, 901

(١٥١) ARAB, II, 944

(١٥٢) وبالنسبة الى اسطوانة ب ARAB, II, 855 فان ثورة اورتاكو Urtaku دشنت الحملة السادسة وتدلنا على انه عندما ثار اورتاكو فان اشور بانيبال كان لا يزال في حملته الخامسة في الاراضي المنية .

وذلك لقلة المعلومات المتوفرة عن هذه الحملة في المصادر الاخرى ولذا لا يكون لدينا ما يمكن ان نعتمد عليه في التقييم • وربما تكون مسلة سنجرلى اكثر ثقه من نص الحوليات على اساس انه قد نصبت في شمال سوريا لتمجيد الاله آشور(١٣١) • وفي الوقت الذي يذكر لنا اسرحدون بانه قد احتل مصر العليا والسفلى وحتى بلاد السودان ( كوش Kush ) ويصر على ذلك في كافة النصوص فان المناطق التي احتلها من مصر بالواقع لم تكن لتشمل جميع القطر المصري وطبعا لم يصل السودان • ويخبرنا خليفة وابن هذا الملك وهو اشور بانيبال بان ابيه قد نصّب عشرين حاكما على المقاطعات المصرية التي احتلها(١٣٢) • ولما كان عدد المقاطعات المصرية أكثر بقليل من ضعف هذا العدد الذي ذكره اشور بانيبال فان والده لابد وان استحوذ على ما يقارب النصف من الاراضي المصرية • وفي الوقت الذي يدعي فيه آشور بانيبال بانه قد اخضع مصر وملكها ترهاقا Tirhaka فان كتابات الملك اسرحدون تصر على انه نفسه ( اي اسرحدون ) قد تنله بخمس طعنات من رمحه(١٣٣) •

وهناك مسألة اعمار مدينة بابل فبعض المصادر تبرهن تقريبا بان البناء قد بدأ في أواخر عهد سنحاريب نفسه حيث ان هناك عددا من كتابات الابنية التي تذكر اعمار بابل مؤرخة الى سنة اعتلاء أسرحدون العرش(١٣٤) ، بالوقت الذي تذكر كتابات أسرحدون نفسه فيها انشغاله التام في تثبيت ملكه ضد اخوانه ابان اعتلائه العرش(١٣٥) والتي تحتّم عليه الانشغال بقمعها من التفكير باعمار بابل • ومن الغرابة فان كتابات اسرحدون نفسها توضح بانه لم يقتنع بضرورة اعمار بابل حتى سنته الاولى(١٣٦) • وتشير كتابات اسرحدون بان تعميره لبابل استغرق سنة كاملة ( بين سنة اعتلائه العرش وسنة حكمه الاولى )(١٣٧) • وهنا نقف امام مشكلة اخرى صعبة التصديق في نصوص اسرحدون الا وهي صعوبة تعمير مدينة مهمة كبابل في سنة واحدة • واذا ما اخذنا كتابات آشور بانيبال بنظر الاعتبار فهو يذكر بانه قد أكمل تعمير معبد إيساگيلا ( وهو المعبد الرئيس في بابل ومركز عبادة مردوخ ) الذي بدأه والده اسرحدون(١٣٨) • وعلى اية حال فتعمير بابل ربما قد بدأ في أواخر ايام سنحاريب وامتد حتى ايام حكم حفيده آشور بانيبال الاولى • ولكن مما لا يمكن نكرانه بان اسرحدون اخذ على عاتقه القسط الاوفر من تعمير مدينة بابل وارجاع هيبتها الاولى اليها • ومن الامور التي تبين بوغ الكاتب الذي سخ لاسرحدون مدوناته وتمكنه من اللغة الاشورية ذكره من ان الاله مردوخ الذي أمر بتخريب بابل مدينته المفضلة أراد ان تبقى المدينة خرابا

(١٣١) ARAB, II, 574
(١٣٢) ARAB, II, 771
(١٣٣) ARAB, II, 580
(١٣٤) ARAB, II, 639, 659
(١٣٥) ARAB, II, 501-507
(١٣٦) ARAB, II, 651
(١٣٧) ARAB, II, 651-659 تشير الى ان تعمير بابل بدأ من السنة الاولى ويقترح تقريبا اكمال تعميرها •
(١٣٨) ان قوله في ARAB, II, 957 ( أثناء حكمي دخل مردوخ بابل في الغالب ادعاء غير صحيح ) •

ينعق بها البوم لسبعين سنة كاملة • ولكن بقلب لوح القدر رأسا على عقب فقد صارت السبعون احدى عشرة ( وهذا الواقع في الكتابة المسمارية ) وبذلك بُدىء بتعمير بابل بعد احدى عشرة سنة من تخريبها[١٣٩] •

ويظهر لنا اسرحدون ، اذا ما اخذت كتاباته كمقياس لشخصيته ، على غاية من التدين والاعتماد على الآلهة في غزواته واعماله ، ونرى فيها ما يمكن على وجه التقريب مقارنته بالعلاقة بين الآلهة والبشر التي نلاحظها في كتابات هوميروس الشخصية التي يُنسب لها نظم قصيدتي الالياذه والاوذيسه[١٤٠] • اما مجموعات اجابات الوحي (Oracles) لأسرحدون فانها ليست فقط تبين ضعف شخصيته بل أيضا مدى اتكاله على الأرباب والقيمة العظمى المعطاة في عهده للالهة عشتار والرب مردوخ[١٤١] دونما اهمال للالهة لاخرى وعلى الاخص اشور • واعتمد اسرحدون أيضا على الفأل الذي لم يكن الا طريقة أخرى لاستشارة الارباب ومعرفة انطباعاتهم ورغباتهم • فكل حادثة مثلا كانت تفسر من قبل أسرحدون أو حاشيته المحيطة به تفسيرا يجعلها ذات علاقة برغبة السماء وارادة الارباب العظام التي لا يمكن قهرها بأية حال • فعند غزو اسرحدون لأوبيوما Ubbume وعند حرق السلالم التي وضعت على اسوار المدينة من قبل الكهان[١٤٢]، فسر موظفوه له الحادثة من انها وقعت في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسليف (تشرين ثاني/ كانون أول) الذي هو بالواقع شهر شؤم وشر[١٤٣] • اما عن الاشارات الى علامات مفضلة وعرافين فانها موجودة في كل النصوص من عهده تقريبا •

وبالوقت الذي يؤكد فيه سرجون وسنحاريب في كتاباتهما حبهما للعدل وعطفهم على المحتاجين نجد اسرحدون يهمل مثل هذه الى حد ما ويؤكد قوته وتأييد الآلهة له • اما تعظيم شخص السلطان فقد وصل قمته في كتابات اسرحدون فنقرأ مثلا في مدوناته ما نصه ( أنا قوي ، أنا عظيم الشأن ، أنا بطل ، أنا هائل ، أنا ضخم ، أنا معظم ، أنا كبير[١٤٤] ) • ونقرأ أيضا عند ذكره لأنباء سقوط بلدة في يده أو تسليم قوم عبارات ، ( سحقت تحت قدمي ) و ( مسكت رقاب .. ) الخ • وأكثر المناطق التي غزاها نراه يعلق عليها بالقول بانها بلاد بعيدة جدا وحتى العبارة بانها لم تكن قد غزيت من قبل بواسطة جيوش اشورية • اما من الناحية السياسية والاعلامية ، فانه في الوقت الذي كانت فيه مبررات الملوك

---

(١٣٩) ARAB, II, 643

(١٤٠) ARAB, II, 508, 561, 563, 600

(١٤١) ARAB, II, 625, 629 ولو ان كلا من سرجون وسنحاريب لم يهملا رفعة الآلهة عشتار ... من مراجعة اخبارهما تقرأ عبارات تدل على عظمتها أمثال ( عشتار تغلبي على جميع اعدائي ) واسلم أحد الأبواب دور شروقين إلى اداد وعشتار ارباب المعركة ... الخ ( ARAB, II, 85, 156, 186 ) ومن زمن سنحاريب حصلت عشتار على مركز اعظم فصارت الاشارات اليها اكثر (ARAB, II, 255, 390, 427) ولكن في كتابات اسرحدون نلحظ حقا رفعة أعلى بكثير مما سبق وتأكيد على هذه الالهة وابنائها (ARAB, II, 618-638)

(١٤٢) ARAB, II, 599-600

(١٤٣) المصدر نفسه II, 577

(١٤٤) ARAB, II, 577

Ummanigash أحد أبناء اورتاكو العرش العيلامي • وسواء أكان هذا الحدث صحيحا أو خطأ فان التاريخ المتأخر للنص ( كونه قد كتب بعد فشل ثورة شمش ـ شموكين ) وعدم اتفاقها مع النصوص الاخرى أمثال اسطوانة رسام واسطوانة ب فيما يتعلق بالحملة الاولى كلها تدل على ان مرور الوقت ليس من الضروري أن يؤدي الى تناقض في النص • وبنفس الوقت فان ذكر اعتلاء اومانيگاش العرش مع الحملة الاولى يناقض نظام وشخصية محتويات النصوص الاخرى فيما يتعلق بالمعلومات التي وردت عن الحملات ضد بلاد عيلام • كل هذه الاشارات التاريخية ( في الحملات ) سواء في الرقيم الطيني أو اسطوانة رسام واسطوانة ب قد كتبت بعد ثورة شمش ـ شموكين وهذه الثلاثة نفسها لا تتفق مع بعضها البعض حول غزوات الاراضي العيلامية وخاصة في تسلسلها التاريخي • فمثلا تذكر اسطوانة رسام بأن الحملة الخامسة كانت الحملة الاولى ضد عيلام والملك العيلامي آنذاك كان تيوممان • بينما تذكر اسطوانة ب بأن اشور بانيبال بدأ حملاته ضد بلاد عيلام بتلك الحملة التي جهزها ضد اورتاكو في الحملة الرسمية السادسة ومن ان تيوممان قد غُزي وقتل في حملة آشور بانيبال الرسمية السابعة[١٥٣] • وبذلك فهناك تفاوت في حملتين بين التسلسل التاريخي للحملات العيلامية •

ومن الغريب ان كلا النصين يذكران بان الحملة التاسعة كانت موجهة لتأديب القبائل العربية[١٥٤] • وقد يكون من أسباب هذا التباين كون اسطوانة ب قد ذكرت حملتين لم تقرأ عنهما في اسطوانة رسام وهما الحملة الرابعة ضد كربت[١٥٥] ، والسادسة ضد اورتاكو • وهذا قد يحملنا على الاستنتاج بأن اضافة حملة كربت الى اسطوانة ب كحملة رابعة كان منتحلا حيث انها على الاكثر قد وقعت في سنة اعتلاء آشور بانيبال العرش وبقيادة موظف مسؤول •

وعلى ضوء حقيقة كون اسطوانة ب قد كتبت في سنة ٦٤٨ ق•م • أي حوالي الزمن الذي انتهت به ثورة شمش ـ شموكين بالفشل، فاننا نتوقع أن تكون الكثير من الحوادث المذكورة بالنص تدور حول ثورة ملك بابل هذا • وبالواقع فهناك عدد من الامور الهامة التي قد يدل ذكرها على صراحة تامة مثلا ذكرها كون آشور بانيبال نفسه لم يكن في عيلام ولا في جنوب العراق خلال بعض الحملات التي وجهها ضد شمش ـ شموكين على الاقل أو حلفائه ، وبذلك تكون الاقسام ذات العلاقة بالحملة الثامنة التي تذكرها تقترح بأنه بينما كان اومانيگاش وتمماريتو وشمش ـ شموكين حلفاء في الثورة فان الجيش الآشوري (غطى بلاد بابل ودحر الكلدانيين)[١٥٦] في الوقت الذي تجمع الاشارات فيه على كون آشور بانيبال لم يشترك بنفسه في المعارك

(١٥٣) على التوالي ARAB, II, 787, 855, 858 حيث ثار على اشور بانيبال (ARAB, II, 867) بعد تنصيب الاخير له على العرش • واستنادا على (ARAB, II, 866) فان اومانيگاش كان قد نصب ملكا بعد اندحار ومقتل تيوممان •

(١٥٤) ARAB, II, 817, 869

(١٥٥) ARAB, II, 850

(١٥٦) ويذكر هذا النص خيانة اومانيگاش

هنا[١٥٧] . وهناك أدلة اخرى قد تدل على ان ما ورد في اسطوانة ب عن الحملات العيلاميـــة وحلف شمش ـ شموكين وعيلام وحرب الأول غير موثوق بها تمام الثقة ، فاستنادا الى ما جاء في اسطوانة ب فان الحملة السابعة قد جردت ضد تيوممان ملك عيلام الذي اعتلى العرش بعد اورتاكو[١٥٨] . ثم تذكر قطع رأس تيوممان علاوة على انها تنسب لآشور بانيبال قيـــادة هذه الحملة[١٥٩] . وتذكر الاسطوانة في محل آخر كون آشور بانيبال نفسه قد حز رأس تيوممان أمام جنود الاخير المدحورين[١٦٠] . ولـــكن نفس الاسطوانة تعود فتذكر بأن أحـــد أفراد الجيش الآشوري قد قطع رأس تيوممان وليس السلطان نفسه[١٦١] . ومن العجيب ان اسطوانة رسام تكرر نفس هذه التناقضات الفظيعة[١٦٢] . وبالوقت الذي تؤرخ فيه اسطوانة ب حـوادث عيلام هذه في شهر ايلول فان نصا آخر يجعلها في تشرين علاوة على ذكرها لحقيقة كون آشور بانيبال موجودا آنذاك في نينوى يتعبد لعشتار أي بعيدا عن عيلام أو جنوب العراق[١٦٣] . ومع ان اسطوانة رسام قد كتبت بعد اسطوانة ب بزمن ليس بالقليل فان معلوماتها عن اندحار شمش ـ شموكين أكثر غزارة[١٦٤] . وعنـدما تزودنا اسـطوانة ب بمعلومات عن حملة عيـــلامية لم تذكرها لنا اسطوانة رسام (تلك ضـد اورتاكو مثلا) فان الاخيرة تذكر حملة اخرى لم ينص عليها في اسطوانة ب سبق وأن شنت حسب ما تذكرضد اوممان الداسي Ummanaldasi[١٦٥] . وهذا الملك الاخـــير قد ذكرته لنا اسطوانة ب كملك حكم عيـــلام قبل اورتاكو[١٦٦] . واذا قبلنا الادعاء من ان أوممان الداسي قد ســـبق اورتاكو ، كما تتفق الاسطوانتان ، فان اورتاكو قد حكم قبل تيوممان ومن ان الحملتين السابعة والثامنة اللتين تذكرهما اسطوانة رسام مع غزو اوممان ألداسي لا يمكن أخذها مأخذ صدق . وان ترتيب الحوادث لا يمكن الاعتمـاد عليـه بالطبع هنا حيث أن أوممان ألداسي قد اختفى عندما أخذ اورتاكو الملكية وتمكن بطريقة ما من استرجاع سيطرته في أواخر حكم آشور بانيبال. ومن سـوء الحـظ فان كلا من اسطـوانة ب والنصوص الاخرى منعهد آشور بانيبال لاتكمل المعلومات المتعلقة باوممان ألداسي ولو انها تروي لنا قصتين متناقضتين حوله . ولهذا فان الرواية التي توردها لنا اســطوانة ب من أن أوممـان ألداسي قد حكم قبـــل اورتاكو قد وضعت في قالب آخر ذكره لنا النص السالف ذكره[١٦٧] . وكل هذه لم تمنع ورود روايات اخرى حـول نفس الموضوع فهناك نص يذكر من أن أوممان

(١٥٧) نفس المصدر .
(١٥٨) ARAB, II, 857
(١٥٩) ARAB, II, 862
(١٦٠) ARAB, II, 863
(١٦١) ARAB, II, 867
(١٦٢) ARAB, II, 787, 793
(١٦٣) ARAB, II,, 930 التى تذكر بان جثة تيوممان قـد جلبت الى نينوى من سوسه حيث على ما يظهر كان اشور بانيبال ساكنا .
(١٦٤) قارن بين
ARAB, II, 867ff.; ARAB, II, 789ff.
(١٦٥) ARAB, II, 799
(١٦٦) ARAB, II, 857
(١٦٧) ARAB, II, 934

ألداسي قد مارس السلطة على بلاد عيلام بعد تيوممان(١٦٨) • بالاضافة الى انه ليس هناك اتفاق في النصوص حول نسب اوممان ألداسي فتذكره اسطوانة ب كأخ لاورتاكو(١٦٩) ، بينما تشير جمع من النصوص الى انه ابن أتّاميتو Attamitu (١٧٠) ، وولد تيوممان(١٧١) ، وهناك نص يجعله أخ لتمّاريتو Tammaritu (١٧٢) •

ولكن هل ان هذا التناقض الواضح في النصوص التاريخية من عصر آشور بانيبال يعود الى أخطاء النسّاخ أو كان عملا متعمدا أراد الكاتب منه الدعاية للملك ؟ وفعلا فقد اتخذ أساسا لبعض من نسبوا لآشور بانيبال النقص في الشجاعة وعدم تعوده قيادة جيوشه والحرب على رأسها(١٧٣) • وهناك ما قد يدل مثلا على ان الانتصارات التي كانت تذكرها النصوص عن العمليات الحربية في بلاد عيلام لم تكن بصحيحة أبدا على أساس بأنه لم يكن هناك سلام دائم بين الطرفين وكثرة ثورات بلاد عيلام •

واذا ما أخذنا أسطوانة رسام بنظر الاعتبار فنجد مثلا في حملتين متعاقبتين وهما السابعة والثامنة أن الآشوريين قد أخذوا شوشه وخسروها ثلاث مرات(١٧٤) •

ومهما تكن أسباب عدم كفاءة الجيش الآشوري التي تتضمنها هذه النصوص فان التناقضات المتعلقة بقيادة آشور بانيبال للجيوش الآشورية أو أية مسؤولية أخرى حول العسكرية الآشورية لا يمكن لوحدها أن تبرهن جبن الملك الآشوري كما اُقترح • وبالواقع فهناك اشارات يمكن استنتاجها من هذه التناقضات تدل على انه في أمثلة كثيرة جدا لم يكن آشور بانيبال على رأس جيوشه المحاربة • وهذه الاشارة يجب أن لا تكون أساسا لنقاش أسباب عدم كونه مع جيوشه • نعم فان عدد الاشارات الى الانتصارات التي وردت مذكورة بالشخص الثالث الجمع هي أقل بقليل من تلك التي ذكرت بالضمير العائد للشخص الاول المفرد ( التي تدل على المتكلم ) • ولكن هذه يجب أن لا تحملنا على تصديقها بأجمعها أو الاستنتاج بأن الملك الآشوري كانت تعوزه الشجاعة أو انه بطل مغوار قاد كل الحملات بنفسه • والكثير من كتابات آشور بانيبال التي تحمل صبغة دينية قد تحمل قارئها على الاعتقاد بما يمكن أن نسميه جنونا دينيا ، وان النص المحزن منها حقا هو ذلك الذي كتب بعد ذكره لجهوده الدينية التي بذلها في أربيل Arbela وملكيا Milkia وتاربيصو Tarbisu وحران(١٧٥) • فلا نجد من قبل أو في أي من كتابات الملوك الآشوريين من العصر السرجوني كتابة توازي هذه بما توحيه من الكآبة والحزن والتي قد تدل على مرض نفسي • وبالوقت الذي كان فيه أبوه أسرحدون يعتمد على نصائح ايحاءات الآلهة

(١٦٨) ARAB, II, 992, 996
(١٦٩) ARAB, II, 858
(١٧٠) ARAB, II, 931
(١٧١) ARAB, II, 933
(١٧٢) ARAB, II, 1086
(١٧٣) Olmstead, *op. cit. Historiography* P. 58.
(١٧٤) ARAB, II, 805-809
(١٧٥) ARAB, II, 984

متي قد تحمل بين طياتها الاعتقاد بضعف شخصيته ولكن الحدة والقلق اللذين يغلبان على تلك النصوص من عصر الملك آشور بانيبال لا يمكن أن تقارن بأي من النصوص التي أتت من عهد والده وتشير حقا الى اعتماد لا يدانيه أي اعتماد على نصائح الآلهة ومساعداتهم • وبالواقع فان طغيان الخوف من الموت والهزيمة في القتال والقلق في مثل هذه النصوص قد تدلنا على سيطرة القلق النفسي على شخص آشور بانيبال والتي ربما يكون أسبابها الحروب الكثيرة التي خاضها والثورات التي واجهها مع الانشقاق في نفس بيته • وربما تدل على ان آشور بانيبال لم يكن بتلك الشخصية القوية التي يمكنها أن تحمل ما تتحمله من مسؤوليات جسام لامبراطورية واسعة • واذا كانت هناك نصوص كافية حملتنا على الاستنتاج بأن اسرحدون كان قلقا على مايخفيه له المستقبل[١٧٦] ، فان بعض عبارات سطوانة ب من عصر اشور بانيبال قد تحملنا على القول بأن الاخير لم يكن قط خائفا من مستقبل بل كان دائم القلق كثير الاضطراب[١٧٧] • ففيها نجد آشور بانيبال يسأل الالهة عشتار مساعدتها له بدمع جار وتأوهات حرّى • وان الوحي لم يكن ليخبر آشور بانيبال بالاطمئنان الكلي ولكن عشتار قد أوحت بحلم الى أحد العرّافين الذي أنبأ آشور بانيبال بأن الالهة سوف لن تقف عند مساعدتها له فقط بل تريد منه البقاء في مسكن الاله نابو يأكل ويشرب ويُشرّف قداستها بالموسيقى ، بالوقت الذي ( تحول وجهها منه ) ضد تيوممان • ولو ان المقاطع التي تلت هذا الادعاء تنص على ان آشور بانيبال قد جرد جيوشه وقادها بنفسه ضد تيوممان[١٧٨] • فان نصائح عشتار بضرورة بقائه في معبد نابو وتجهيزه له بوسائل الطرب واراحته لنفسه لابد وأن تبعت من قبل آشور بانيبال[١٧٩] • وان النصوص من عهد آشور بانيبال من حيث النوعية والكمية مليئة بالاشارات الى التوسل بالآلهة علما بأن الآلهة التي اكد عليها آشور بانيبال في كتاباته لتختلف بقليل عن تلك التي اعتمد عليها والده من قبل[١٨٠] •

وعلى الرغم من هذه المسحة الدينيه فان كتابات آشور بانيبال مليئة بالادعاءات الشخصيه والانانية والمعلومات غير الصحيحة • وباختصار فان الاقسام التي توضح أنانيته وتفخيمه لنفسه قد ضربت عرض الحائط مساعدات الالهه التي أكدتها الكثير من كتاباته فنسمعه يقول ( أنا الذي يغزي ويؤسر ويهشم ويحطم كل ما يقع في طريقه )[١٨١] • ولكن لما كانت الكتابات قد دونت لغرض مدح الملك ليس الا فان كل ذلك متوقع • وان ما ذكره الملك عن قابلياته الخارقة العسكرية والحربية والرياضية ما هي الى مدح فارغ يصعب التصديق به[١٨٢] •

ويزودنا آشور بانيبال بمعلومات هامة عن بلاد آشور فيخبرنا مثلا عن أسعار الجمال ويقول

(١٧٦) ARAB, II, 618-638
(١٧٧) دعاء عشتار في ARAB, II, 858-861
(١٧٨) ARAB, II, 862
(١٧٩) انظر هامش رقم ١٧٣
(١٨٠) يظهر ان عشتار قد اكدت عليها الكتابات فهناك ٥٦ ذكر مطول لها في كتابات آشور بانيبال اذا ما قورنت بـ ٣٢ في كتابات اسرحدون •
(١٨١) ARAB, II, 808
(١٨٢) ARAB, II, 986-987

بأنهـــا كانت بين نصف وشـــقل ونصف من الفضة[١٨٣] • أما الاوصاف التي تقـــدمها الى طبوغرافيـــة الاراضي التي اخترقتهـــا الجيوش الآشورية واستراتيجية الحملات والوقت اللازم لتقدم الجيش الزاحف وأشكال ودرجات العقوبات والتعذيبات التي يُتوقع أن يحصل عليها من يقع أسيرا في يد الجيش الآشوري فكثيرة • فمثلا عند ذكر الحملة العربيـــة فان اسطوانة رسام مملوءة بالمعلومات الغزيرة عن الخطة الاستراتيجية التي استخدمت وعن مصير أعداء آشور بانيبال[١٨٤] • وتمدنا كتابات آشور بانيبال بأسماء محلات وقبائل لن نجدها في أي من الكتابات الآشورية من قبل •

وأخيرا فان الكتابات من عصر آشور بانيبال قد صورت الملك الآشوري هذا كقـــائد شجاع وعالم قدير ورجل تقي وجبـــان خائف وملفق ماهر • والنصوص نفسها مرتبكة كل الارتباك فيما يتعلق بعدد ومحتويات الحملات التي شنها هذا الملك • وبلا شك فان زوال الامبراطورية الآشورية الذي لم يكن ببعيد عن أيام حكم آشور بانيبال قد تحمله بين طياتها كتابات هذا الملك •

---

(١٨٣) تذكر اسطوانة رسام (ARAB, II, 827) بان سعر الجمل كان ١½ شـــقل من الفضـــة بينما تدعي اسطوانة ب ARAB, II, 869 بانها كانت بين ١ – ½ شقل من الفضة •

(١٨٤) ARAB, II, 823-827, 829 والتي تبين وصفا دقيقا لتعذيب اويتعة Uaite' •

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی